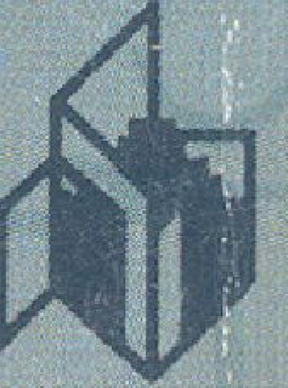

الهيئة العامة
لقصور الثقافة



نصوص مسرحية ٣٢

لقاء السلطان

تأليف
مصطفى الأسمر





الهـــيئة العامة
لقصور الثقافة

نصوص
٣٢ مسرحية

لقاء السلطان

تـأليف :
مصطـفى الأســــمر

تقديم :
عمـــــــرو دوّارة

نصوص مسرحية / شهرية / يونية ٢٠٠٣ م

لقاء السلطان

تأليف : مصطفى الأسمر
تقديم : عــمرو دوّارة

المراجع اللغوى : أشرف السعدى
تصميم الغلاف : غريب ندا

الطبعة الأولى : ٢٠٠٣
رقم الإيــداع : ٢٠٠٣/٨٧٥٥
الترقيم الدولى :
I.S.B.N. 977 - 305 - 450 - 0

المراسلات : باسم مدير التحرير
على العنوان التالى :
١٦ أ شارع أمين سامى قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١

الشركة الدولية للطباعة
المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩
شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٨٢٤٠



الهيئة العامة لقصور الثقافة

لقاء السلطان

وصعوبة الكتابة المسرحية

تقديم كاتب مسرحى جديد دور مهم ومهمة شاقة تقوم بها هيئة قصور الثقافة من خلال سلسلتها الشهرية القيمة « نصوص مسرحية » وذلك بالاستعانة بنخبة من كبار النقاد والمتخصصين الذين يشاركون فى لجان القراءة وإجازة النصوص ، كما يشارك بعضهم فى تقديم الدراسات النقدية للتعريف بالكاتب وأعماله الإبداعية ، مع إلقاء الضوء على اتجاهاته الفكرية وسمات أعماله الأدبية والفنية مع تقديم رؤية تحليلية للنص المسرحى الجديد وبيان أهم ملامحه الفنية .

ويتعاظم هذا الدور الذى تقوم به هيئة قصور الثقافة - كما تتعاظم أهمية هذه السلسلة - مع توقف كل من سلسلة « المسرح العربى » ، و« إشراقات أدبية » والتى كانت تصدرهما الهيئة المصرية العامة للكتاب وتقدم من خلالهما الأعمال المسرحية المتميزة وبعضها أعمال جديدة لكتاب جدد ، فإذا أضيف إلى ذلك غياب المعاهد الأكاديمية والورش الفنية التى تختص بصقل موهبة عشاق الكتابة المسرحية وتبصيرهم بأساليب الكتابة المسرحية ومناهجها وقواعدها ؛ يتضح أهمية ذلك الدور خاصة مع ندرة فرص النشر ، بل وغيابها أمام المؤلفين المسرحيين الجدد .

والحقيقة أن دور هيئة قصور الثقافة لا يقتصر على مساندتها للكتاب المسرحيين الجدد على اكتشافهم من مختلف الأقاليم ونشر أعمالهم بل تتيح لهم أيضًا فرصة تقديم هذه الأعمال - إذا أجيزت - من خلال فرقها المختلفة المنتشرة فى جميع الربوع ، وهذه الفرصة فى رأيى هى أكبر فرصة حقيقية لصقل موهبة الكاتب المسرحى ، فبدونها تصبح مؤلفاته بعيدة عن أرضها الحقيقية وبالتالى لا يمكن تقييمها بصورة واقعية ، كما لا يمكن للكاتب بدونها أن يستفيد من أخطاء العمل الأول ، أو أن يتعرف على أوجه القصور فى عمله والتى يمكن رصدها من خلال التنفيذ الفعلى لنصه وبعث الحياة فيه طبقًا لمتطلبات وإمكانيات خشبة المسرح (مساحة التمثيل) ، هذا كما تتيح فرصة تقديم النص للمؤلف إمكانية التعرف على ردود فعل الجمهور وآرائه وهو الضلع الثالث والمهم بالظاهرة المسرحية والذى بدونه لا تكتمل أركان تلك الظاهرة .

ومما سبق يتضح مدى صعوبة الكتابة المسرحية واختلافها عن باقى الأشكال والصيغ الأدبية خاصة أن للكتابة المسرحية أصولها وقواعدها والتى يصعب اكتسابها بالفطرة إلا بعد سنوات طويلة من المحاولات الإبداعية ، ومن هنا تجىء أهمية دراسة شروط الكتابة المسرحية وقواعدها ومن أهمها كيفية صياغة

الحبكة الرئيسة وإدارة الصراع الرئيس والصراعات الفرعية المغذية له ، وكيفية رسم الشخصيات الدرامية بأبعادها المختلفة مع الحفاظ على الإيقاع العام للنص واختيار الشكل الأمثل لكتابة الحوار الذى يتناسب مع كل شخصية ويعبر عنها .

وإذا كان لكل قالب فنى أو شكل أدبى قواعده وأصوله ومتطلباته ؛ فإن الكتابة المسرحية تتطلب من كاتبها ضرورة التعرف على إمكانيات خشبة المسرح - أو المساحة المخصصة للعرض - ومعرفة التقنيات الفنية المختلفة ومن بينها إمكانيات الأجهزة الصوتية والضوئية وكذلك الأماكن المناسبة لدخول الممثلين المشاركين فى العرض وخروجهم ، وكيفية إتاحة الفرصة اللازمة لتغيير الديكورات والمناظر بالسرعة المطلوبة .

الكاتب وأعماله الإبداعية

المؤلف مصطفى الأسمر من محافظة دمياط وعاشق لها ، وهو ينتمى إلى عائلة فنية من أعمدتها الشاعر/ محمد الأسمر الذى كتب عنه كاتبنا مصطفى الأسمر دراسة أدبية بسلسلة أعلام دمياط فى يونيو ١٩٨٢ ، وذلك بخلاف كتابته لدراستين أخريين بعنوان دمياط الشاعرة (مطبوعات مديرية ثقافة دمياط عام ٧٨ - مع آخرين) ، رحلة شاعر (مطبوعات هيئة قصور الثقافة مارس ١٩٩٧) .

والكاتب « مصطفى الأسمر » بدأحياته الأدبية بوصفه كاتبًا للقصة القصيرة ثم تحول إلى كتابة الدراسات الأدبية والرواية ، وتعد مسرحية لقاء السلطان هي عمله الأول في مجال الكتابة المسرحية ، وإن كان الكاتب قد تبعها بمجموعة مسرحيات مازالت قيد النشر من بينها إظلام في الظهيرة ، انصهار ، الفخ ، وذلك بخلاف كتابته لمسلسل إذاعى (رحلة شاعر) ، وتمثيليتين (انفلات ، البحث عن ملامح) .

وبالطبع لا يمكن التعريف بالكاتب مصطفى الأسمر دون ذكر أهم القصص والروايات التى كتبها وتم نشرها منذ منتصف الثمانينيات وحتى نهاية التسعينيات ومن أهمها القصص التالية : -

المألوف والمحاولة (٨٤) ، لقاء السلطان (٨٤) ، الصعود إلى العصر (٨٧) ، انفلات (٩١) ، غوص مدينة (٩٥) ، الحظ (٩٦) ، ابتسموا للحكومة (٩٦) ، حيوانات (٢٠٠٠) وجميعها من إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب أو هيئة قصور الثقافة ، بالإضافة إلى إصدارين منهما لاتحاد الكتاب ، ورابطة الأدب الحديث ، أما أهم الروايات للكاتب فهى : -

جديد الجديد فى حكاية زيد وعبيد (هيئة الكتاب عام ١٩٩٣) ، الغالب والمغلوب (هيئة قصور الثقافة عام ١٩٩٨) .

ونظرًا لأن « لقاء السلطان » هى العمل المسرحى الأول

للمؤلف يكون من الطبيعى أن تظهر بها أخطاء الأعمال الأولى وإن كان هذا لا ينفى تقديرنا لاقتحامه هذا المجال الصعب ، وفرحتنا باكتساب مؤلف مسرحى جديد فى زمن أصبح فيه العثور على كاتب مسرحى أشبه بعملية البحث عن الإبرة فى كومة القش خاصة مع ندرة فرص النشر ، وفرص إنتاج العروض المسرحية مع هروب عدد كبير من المؤلفين إلى كتابة الدراما الإذاعية والتليفزيونية نظرًا للعائد المادى الكبير الذى تدره عليهم .

والجدير بالذكر أن موافقتى على تكليفى بكتابة هذه الدراسة لا يعنى إعجابى الشديد بهذا النص بقدر ما يعنى اقتناعى بضرورة الترحيب بالأقلام المسرحية الجديدة ، وضرورة تشجيعها مع ضرورة توجيهها إلى أهم نقاط القوة والضعف فى أعمالها .

لقاء السلطان : - كتب المؤلف هذا النص أولا كقصة قصيرة ثم رأى تحويلها للمسرح ، وقد كتب المؤلف هذا النص المسرحى فى ثلاثة فصول ، ويتضمن الفصل الأول - طبقًا لتقسيمه - (١١) أحد عشر مشهدًا ، فى حين يتضمن الفصل الثانى (١٩) تسعة عشر ، والفصل الثالث (١١) أحد عشر مشهدًا ، والحقيقة أن هذا التقسيم غير واقعى ؛ حيث يتم تقسيم المشاهد طبقًا لما هو متفق عليه كدلالة لمرور زمن أو لاختلاف المكان ، فى حين أن المؤلف فى هذا النص قد قسم المشهد

الواحد إلى عدة مشاهد دون أى مبرر درامى ، وعلى سبيل المثال : إن الفصل الثانى كله تدور أحداثه فى مكان واحد هو السرادق الذى يقام فيه الاحتفال ، كما أن جميع الأحداث الدرامية فيه متتالية ، ولا يفصل بينها أى فاصل زمنى وبالتالى فإن المشاهد التسعة عشر تكون مشهدًا واحدًا ، وكذلك يجب ضم العديد من المشاهد المتتالية فى كل من الفصلين الأول والثالث ومثال لذلك من المشهد الثانى إلى المشهد العاشر بالفصل الأول تدور الأحداث فى حجرة الشاطر .

وتبدأ الأحداث الدرامية بالنص بالإعداد للاحتفال السنوى لبداية السنة السلطانية ؛ حيث يجب وطبقًا للأوامر السلطانية واللوائح المفسرة لها تواجد جميع الأهالى فى سرادق اللقاء السلطانى منذ الصباح ؛ حيث يقتل السياف كل من يتخلف عن الحضور أو يحاول الهرب خارج البلاد خلال الشهور الثلاث التى تسبق الاحتفال ، وباللقاء السلطانى السنوى يتم إجراء المراسم السنوية التى يصر على تنفيذها السلطان وحاشيته كدليل على الحياة الديمقراطية بالسلطنة ، ومن بينها أن تقوم السلطانة بتغمية عين السلطان ليقوم ولى العهد بمصاحبته أثناء سيره بين العامة ، ليتوقف السلطان فى أية لحظة ويشير على أحد العامة – دون أن يراه – وفى هذه اللحظة تكتمل مراسم الاحتفال بأن يصبح السلطان مجرد فرد من الرعية يسمى الرجل المناقش

ويصبح الشخص المختار - المشار إليه - هو السلطان المؤقت ، ولتبدأ المباراة بينهما وفى النهاية يعلن بالطبع فوز السلطان الأصلى ويوضع الشخص المختار/ السلطان المؤقت على الخازوق ليمر عليه العامة يقتطعون أجزاء من جسمه يمضغونها ثم يبصقونها فى الزلعة المسحورة .

وتبدأ الأحداث الدرامية فى التصاعد عندما يشعر الطالب النجيب « الشاطر » بالقلق ، ويصبح مهمومًا بلقاء هذا العام والذى يجوز فيه اختياره كسلطان مؤقت ، ويتعجب أهله وأصدقاؤه من شعوره هذا الذى بدأ يتضخم ويصل إلى درجة تأكده من اختياره هذا العام ، وينشغلون معه جميعًا فى كيفية الاستعداد لهذا اليوم خاصة أن فرصة الهرب خارج البلاد تعدمخاطرة كبيرة ، ومحاولة التسلل إلى القصر ومواجهة السلطان مخاطرة أكبر ، واستسلامه للاختيار إذا حدث يعد بمثابة الانتحار ، وبالفعل يتم اختياره وتبدأ المواجهة بينه - مع تأييد حبيبته وبعض أصدقائه له - وبين السلطان وحاشيته ، وتنتهى الأحداث بتصاعد الغضب الشعبى ، وتضاعف عدد المؤيدين للشاطر وقرار المسئولين بتأجيل المواجهة والاحتفال إلى اليوم التالى .

سلبيات العمل الأول

يمكن من خلال دراسة هذا النص تسجيل بعض الملاحظات السلبية التى يمكن للكاتب العمل على تلافيها وتجنبها بالأعمال التالية - بإذن الله - ومن أهمها ما يمكن إجماله فى النقاط التالية : -

أولا : - الاهتمام بالحديث الرئيس والأحداث الفرعية على حساب رسم الشخصيات الدرامية بأبعادها المختلفة : - فجميع الشخصيات بلا استثناء ليس لها أبعاد درامية محددة (مادية ، اجتماعية ، نفسية) ولكنها فقط تعبر عن فكر المؤلف لتشارك فى الحدث كما هو مخطط لها فالحبيبة محبة للشاطر فقط ، وسين معارض ، ورجال الحاشية أفاقون منافقون مخادعون ، السلطان حاكم تقليدى وهكذا لا يمكننا إيجاد ملامح محددة لكل شخصية ، وربما هذا ما دفع الكاتب إلى تجريد الأسماء لتصبح أقرب إلى الصفات والعلاقات الوظيفية (الأب ، الأم ، الشاطر ، سين ، صاد ، ميم ، السلطان ، القاضى . . .) .

ثانيًا : - الاستطراد الحوارى : - وعدم اللجوء إلى لغة التكثيف الدرامى والجمل التلغرافية ، بل كثيرًا ما تتكرر الجمل والعبارات على لسان الشخصيات فى المشهد نفسه ومثال لذلك فى المشهد الثانى بالفصل الأول .

- **الأم** : لم أر أحدًا من أسرتنا يحظى بهذا الشرف . . . .

- **الشاطر** : وأخوالى يا أمى النساء منهم والرجال أأشار عليهم السلطان ؟ . وهكذا يؤكد الكاتب كل جملة حوارية!! وكل معنى وكل حدث حتى أن الشاطر بعد أن سأل أباه يعود فى الصفحة نفسها ليسأله .

- **الشاطر** : تذكر يا أبى فقد يكون جدك حكى لك وأنت صغير جالس إلى جواره ذات مساء صيفى تلتمسان نسمة هواء منعشة فى ليلة مقمرة أو وأنت لائذ بأحضانه فى ليلة شتاء باردة . . .

ثالثًا : - التمهيد المباشر للأحداث :- وذلك سواء أكان للأحداث الفرعية أم لأحداث الرئيسة مما قد يقتل عنصر المفاجأة بل وقد يصيب القارئ/ المشاهد بالرتابة ومثال لذلك .

الأم (فى نهاية المشهد الثانى بالفصل الأول) :-

انس هذا واستعد فقد اتفق والدك مع الطبيب بأن يأتى ليراك . . . وبعد جملتين فقط يدخل طبيب الأسرة مباشرة مع بداية المشهد التالى [طبقًا لتقسيمات المؤلف!!] وتتكرر الملحوظة نفسها كثيرًا ومثال آخر نهاية المشهد الثالث [طبقًا لتقسيمات المؤلف] حيث تذكر حبيبة فى نهاية المشهد .

حبيبة اتفق معى الصحاب أنهم قادمون. . .

وبعد عبارتين فقط عن الأصدقاء يدخل الأصدقاء مع بداية المشهد التالى!!

رابعًا :- عدم الاهتمام بالشخصيات الثانوية المشاركة فى الأحداث الدرامية ، بل واختفاء الشخصيات دون مبرر درامى ، ومثال لذلك دورا الأب والأم واللذان انتهى دوراهما تمامًا فى الصفحات الخمس الأولى بمجرد دخول الأصدقاء المنزل ، وكذلك هامشية دور السلطانة الذى لم يتعد ثلاث جمل حوارية !!

خامسًا :- المبالغة أحيانًا فى استخدام اللغة ، والصور الشاعرية والتى تعمل بصورة مباشرة على إضعاف الحدث الدرامى وتصاعده ، فإذا كانت هذه اللغة مفضلة بالشعر أو بالقص الروائى والسرد فإنها غير مستحبة بالدراما المسرحية ومثال لها فى المشهد (١٣) بالفصل الثانى .

الحبيبة : صدرى لك سكن يا حبيبى وبيت ودار وملاذ .

الشاطر : ليتنى أغوص فى بحيرة عينيك .

الحبيبة : عيناى ملاذك يا حبيبى ومرفؤك ومرساك .

الشاطر : لكننى أشعر بجسدى يكبر يتضخم ينمو نموًا سرطانيًا ، فأعرف أن صدرك لن يتسع له وأن بحيرة عينيك ستضيق بحجمى المتضخم وأنا أرى جسدى يملأ السرادق كله . .

سين : يعترض طريق السلطان ويدله عليك .

الشاطر : تمامًا يا صديقى ، بل أرانى أمتد وأمتد ويصنع جسدى جسرًا يربطنى بجسده .

وكذلك باقى الحوارات فهى غالبًا ما تحتوى على صور مشاعرية مبالغة ومثال لها : –

الشاطر : خطواته رعد يزلزل كيانى... طبل يسد ويصك سمعى ، برق يخطف بصرى ، رائحة موت تتسلل إلى أنفى ، سم قاتل يسرى فى دمائى... أيكون من نصيبى أنا وحدى هذا العذاب؟ ... أيختصنى البرق وحده بضوئه ؟!
ألا يجد الرعد غيرى أنا ليلاحقنى ؟!!

سادسًا : – استخدام المناجاة والحوارات التجنيبية كثيرًا ، وهى إن كانت تعبر عن المشاعر الداخلية أو بعض المشاعر والأحاسيس للتعليق على الحدث الدرامى ، إلا أنها غير مفضلة دراميًا ، وغير مستحب توظيفها كثيرًا ؛ لأنها تعمل على قطع سير الأحداث وعدم الاستمرار فى تصاعدها ، ومن المفضل أن يترك للقارئ/ المشاهد معرفة ردود الأفعال بصورة غير مباشرة أو عن طريق توظيف لغة الإيماءة والإشارة والتعبير الصامت ، ولكن للأسف فقد اعتمد المؤلف وخاصة فى الفصل

الثالث كثيرًا على الحوارات الجانبية بين الشاطر وأصدقائه وحبيبته للتعليق على الأحداث الدرامية ؛ بحيث أصبحت الأحداث الدرامية ووصفها التفصيلى يقع على عاتق هذه المجموعة وحواراتها التجنيبية والتى يجب أن تقدم للمشاهد على سبيل الهمس غير المسموع بالحدث .

سابعًا : - الاستطراد فى اللغة الحوارية : - وذلك دون الاهتمام بالأحداث الدرامية ومثال ذلك فى كل من الفصل الأول الذى دارت معظم أحداثه الرئيسة فى منزل الشاطر وحوارات طويلة حول اللقاء السلطانى وكيفية الاستعداد له ، والفصل الثانى الذى دارت أحداثه فى سرادق اللقاء السلطانى وحوارات حول مراسم الاحتفال دون أى أحداث درامية تؤكد الصراع الرئيس ، وتغذيه بأحداث درامية فرعية متتالية لتصنع حبكة درامية جيدة الصنع ، كما جاء فى الفصل الثالث الذى جاء مختلفًا وأفضل دراميًا من الفصلين السابقين ودارت أحداثه على المنصة والمواجهة بين السلطان المؤقت/ الشاطر ، والرجل المناقش/ السلطان الحقيقى .

ملامح إيجابية

بالرغم من وجود بعض السلبيات والتى تعد شيئًا منطقيًا إذا علمنا أنه العمل المسرحى الأول للكاتب ، والتى كان يجب ذكرها

تفصيليًا حتى يتحقق الهدف من تقديم هذه الدراسات النقدية [فمما لا شك فيه أن الدراسة النقدية تختلف كثيرًا عن كتابة التقديم للمسرحية أو الكاتب والتى يمكن أن تكون مجرد ترحيب وتشجيع لا أكثر] فإن هذا النص يشتمل على بعض الإيجابيات المهمة والتى يجب تسجيلها ، ويمكن إجمالها فيما يلى :-

أولا : اللغة الراقية للحوار

يمتلك الكاتب « مصطفى الأسمر » قلمًا قادرًا على الكتابة بلغة عربية فصحى سليمة ، كما يمتلك القدرة على رسم بعض الصور الشاعرية - التى يمكن إذا أحسن توظيفها - أن تعبر عن الأحداث الدرامية المختلفة وكذلك عن المشاعر المختلفة للشخصيات الدرامية بالنص .

ثانيًا : القدرة على وصف المنظر المسرحى

نجح الكاتب فى وصف المنظر المسرحى وإيضاح تفاصيله ما يتيح الفرصة للقارئ/ المخرج لتخيل مكان الأحداث والصراع الدرامى ، ونجاحه فى وصف المشهد المسرحى ؛ يتيح بلا شك الفرصة لكل من المخرج ومصمم الديكور (السينوغرافيا) فرصة التحاور وإطلاق الخيال وإن كان بالطبع لا يجبرهما على التقيد بهذا الوصف ، ومن أمثلة وصفه الدقيق للمنظر وصف بداية الفصل الثالث : -

[المسرح وقد تخلى عن اتصاله بصالة العرض ، فى الوسط تمامًا الخازوق قريبًا فى الشكل من دانة المدفع. . . عن يمينه الزلعة الأثرية ، وعن يساره طاولة ذاخرة بالزخارف عليها طبق من الذهب يتوسده الخنجر السلطانى . . . .] .

ثالثًا : القدرة على إثارة التشويق

اتضح من صياغة الأحداث الدرامية قدرة الكاتب على إثارة التشويق وخاصة فى مجال الوصف الدقيق ، فبالرغم من تمهيده لاختيار الشاطر كسلطان مؤقت فى الاحتفال ، إلا أنه قد نجح فى إثارة التشويق لدى القارئ/ المشاهد فى كيفية الاختيار ثم نجح أكثر فى الفصل الثالث عندما لم يعلم - وحتى النهاية - عن الكلمة المكتوبة (المنقوشة) فى قاعدة الزلعة الأثرية التى تم كسرها ، وكذلك فى قدرته على التشويق حتى النهاية وعدم حسم الصراع وترك النهاية مؤجلة حتى اليوم التالى ليتيح لكل قارئ/ مشاهد فرصة إطلاق خياله لتحديد النهاية المتوقعة .

رابعًا : الحس الوطنى والإيمان بالديمقراطية

يمكن للقارئ والباحث أن يرصد بسهولة للكاتب تمتعه بالحس الوطنى ورغبته فى سياد الديمقراطية وذلك من خلال مقارنة الشاطر وأصدقائه بتمتع الدول الأخرى بالديمقراطية ؛ حيث يذكر سين : -

سين : المدينة التى لا يحكمها قانون سلطات كقانوننا ، بل قانون يمنحك حق الصعود إلى أعلى الدرجات والجلوس فوق الكرسى السلطانى دون أن تعرض جسدك لهذا الخازوق وتخضع حياتك لتلك الطقوس وسيكون أيضًا هو القانون نفسه الذى ينزل بك من مكانك العالى هذا كحاكم إلى مجرد فرد عادى دون أن يصاحب هذا النزول تدمير لحياتك .

وفى موقع آخر يتحدث عن القهر والديكتاتورية فيكتب على لسان « سين » الثورى أيضًا

سين : السلطان ينتصر دائمًا ، بالوعد ، الوعيد ، القانون ، القوة ، الملاينة ، الدهاء ، التدليس ، القانون هو السلطان والسلطان هو القانون ولا قانون فوق إرادة السلطان . .

وفى الفصل الثالث ينجح الكاتب فى كشف خداع السلطة وكيفية صياغة القوانين المشبوهة وتزوير الانتخابات ، واستخدام أساليب الترغيب والترهيب للثوار ، كما كشف سلبية الشعب أيضًا ، وعدم تصديهم للاستثناءات الكثيرة لرجال الدولة .

خامسًا : القدرة على صياغة الحبكة الدرامية

استطاع الكاتب أن يقدم لنا حبكة درامية ، مبنية على صراع رئيس بين السلطة ممثلة فى السلطان وحاشيته ، والشعب ممثلاً فى الشاطر وأصدقائه وحبيبته ، وأن يقوم بتغذية ذلك الصراع والحدث الرئيس بمجموعة أحداث درامية فرعية وخاصة فى الفصل الثالث الذى أحسن كتابته بتوظيفه للعديد من الأحداث الفرعية مثل المرأة التى أجبرت « الشاطر » على الكلام بتهديدها بالانتحار ، والعجوز الذى نجح فى كسر العزلة ، ومحاولة الوزراء والمسئولين والقاضى صياغة قوانين جديدة ، وتحرك بعض أفراد الشعب للانضمام إلى الشاطر ومجموعته .

ويتضح مما سبق اشتياقنا لقراءة الأعمال المسرحية التالية للمؤلف ، وكذلك مدى ترحيبنا بكل الأقلام المسرحية الجديدة والتى تقدم على اقتحام عالم الكتابة المسرحية ، ذلك المجال الممتع برغم مشقته وصعوباته .

د . عمر دوارة

لقاء السلطان

الشخصيات :

الشاطر	حبيبة الشاطر
الأب	الأم
صاد	ميم
سين	الطبيب
السلطان	زوجة السلطان
الوزير الأول	قاضى القضاة
رئيس الجند	جنود
المنادون الثلاثة	مجموعة (المنشدون)
جماهير	صوت الراوى

الفصل الأول

المشهد (١)

المسرح شبه مظلم ، الأضواء موزعة على قاعة العرض ، لا ضير من أن يرى المشاهد طبيعة المكان لحظة دخوله قاعة العرض ، من كل الأماكن يأتى صوت الراوى ، الراوى لا يظهر ، الصوت مجسم

الراوى : انتبهوا . . . . سنبدأ (فترة صمت)
انتبهوا . . . . سنبدأ (فترة صمت)
انتبهوا . . . . سنبدأ

(من بين صفوف المتفرجين يخرج المنادون الثلاثة ، يدقون فوق طبلة مسحراتى كإيقاع مصاحب لهم ، يؤدون معًا بصوت منغوم مع مد مقصود لنهاية الكلمة بكل مقطع ، خلفهم تكرر مجموعة المنشدين غير المرئية «أو المرئية» الكلمة الأخيرة كاملة أو جزءًا منها ثلاث مرات برتم سريع كصدى للصوت .

المنادون : يا أهل البلد هنا

المنشدون : بلد بلد بلد

المنادون : الحاضر يبلغ الغائب (دق على الطبول)

المنشدون : غائب غائب غائب

المنادون : ومن سمع فليقل لمن لم يسمع (دق على الطبول)

المنشدون : سمع سمع سمع

المنادون : ومن رأى فليصف لمن لم ير (دق على الطبول)

المنشدون : ر ر ر

المنادون : والكبير يفهم الصغير (دق على الطبول)

المنشدون : غير غير غير

المنادون : والولد يوشوش البنت (دق على الطبول)

المنشدون : بنت بنت بنت

المنادون : والرجل يحكى للمرأة (دق على الطبول)

المنشدون : مرأة مرأة مرأة

المنادون : إنه بناء على الأمر السلطانى (دق على الطبول)

المنشدون : طانى طانى طانى

المنادون : رقم (تُذكر سنة العرض) (دق على الطبول)

المنشدون : (جزء من : حروف كلمة سنة العرض)

المنادون : واللوائح المفسرة له (دق على الطبول)

المنشدون : له له له

المنادون : فقد ثبت لدى لجنة اللقاء العليا (دق على الطبول)

المنشدون : عليا عليا عليا

المنادون : إن غدًا هو أول أيام السنة السلطانية الجديدة (دق على الطبول)

المنشدون : ديدة ديدة ديدة

المنادون : وعليه ينبه على الجميع فردًا فردًا (دق على الطبول)

المنشدون : دًا دًا دًا

المنادون : التواجد فى سرادق اللقاء السلطانى باكر صباحًا (دق على الطبول)

المنشدون : باحًا باحًا باحًا

المنادون : ومن يتخلف عن الحضور (دق على الطبول)

المنشدون : ضور ضور ضور

المنادون : يفصل كبير السياف رأسه عن جسده (دق على الطبول)

المنشدون : جسده جسده جسده

المنادون : ويتم التنفيذ ككل عام (دق على الطبول)

المنشدون : عام عام عام

المنادون : بميدان الرؤوس الرئيسى (دق على الطبول)

المنشدون : ئيسى ئيسى ئيسى

المنادون : ولن يقبل الاعتذار من أحد (دق على الطبول)

المنشدون : حد حد حد

المنادون : وكل عام وأنتم جميعًا بخير (دق على الطبول)

المنشدون : خير خير خير

المنادون : يا أهل البلد (يخفت الصوت)

الحاضر يبلغ الغائب (يخفت الصوت أكثر) ومن
سمع فليقل لمن لم يسمع (يخفت الصوت أكثر)
ومن رأى (يتلاشى الصوت)

المشهد (٢)

يواكب خفوت الصوت عودة المنادين إلى أماكنهم بين المتفرجين وانحسار الضوء عن القاعة مع تركيزه على المسرح ، المسرح حجرة بمنزل الشاطر ، الشاطر أمام المكتب مستغرق فى القراءة ، الأم تحمل صينية عليها أطباق طعام ، الأب يرتكز بمرفقيه على أفريز النافذة ، الحبيبة تقف خلف الشاطر ، تقطع الأم الصمت .

الأم : كم أنا حزينة على ولدى ، أراه أمام عينى وهو يذبل ولا أصنع له شيئًا .

الأب : إن كان بيدى أن أصنع شيئًا ، دلينى عليه أصنعه فورًا ، فالشاطر هو الأمل والمستقبل .

الأم : أين البسمة التى كانت تملأ وجهه ؟ ، أين ذهبت ، أتبقى له الكآبة ؟

الحبيبة : أهبه عمرى لتعود تنبع من عينيه وشفتيه كما كانت .

الأم : (كالمخاطبة نفسها) حتى الطعام زهده ، وهو إن طلب منى لبن العصفور لجبت من أجله الدنيا كلها ، مدينة مدينة ، لا أعود إلا وقد أتيت به .

الأب : الشاطر ولدك لا يشغل فكره طعام أو شراب ، ما يشغله هو اللقاء ومقابلة السلطان .

الشاطر : جاء الوقت لأسألك يا أبى .

الأب : تكلم يا ولدى ، أملى أن أسمع منك ما يحيرك ، صمتك الدائم هذا لا يقلقنى وحدى بل يقلق الجميع ويعذبهم .

الشاطر : حضرت لقاءات كثيرة ، أأشار السلطان عليك ؟

الأب : (ضاحكًا) كلا ، فمن أكون أنا . . . . أنا لست محظوظًا إلى هذه الدرجة .

الشاطر : وأنت يا أمى ؟

الأم : ولا أنا يا مهجة القلب ونور العين ، حضرت مع أبيك كل اللقاءات ومن قبل مع أبى ولم أر أحدًا من أسرتنا يحظى بهذا الشرف .

الحبيبة : (باسمة) أنت تعرف يا شاطر لو كان حدث لأيهما

هذا لكنت أنت الآن ابن السلطان والسلطانة .

الشاطر : وجدى يا أبى . . أأشار عليه السلطان ؟

الأب : كلا يا ولدى ، فجدك مات فجر ليلة شتوية غزيرة المطر ، شديدة الرياح ، وهو نائم فى فراشه .

الشاطر : أخوالى يا أمى ، النساء منهم والرجال أأشار عليهم السلطان ؟

الأم : لا أخ ولا أخت أشار عليهم السلطان ، كلهم كانوا من الملتزمين المنتظمين فى حضور اللقاء ، لخاطرى انس هذا الوهم واهتم بصحتك ، إن لم يكن من أجلى فمن أجل الحبيبة .

الشاطر : تذكر يا أبى . تذكر فقد يكون جدك حكى لك وأنت صغير جالس إلى جواره ذات مساء صيفى تلتمسان نسمة هواء منعشة فى ليلة مقمرة أو أنت لائذ بأحضانه فى ليلة شتاء باردة ، أن جده قص عليه أن جدًّا من جدودنا قد أشار عليه سلطان .

الأب : قد يكون حدث شىء كهذا يا شاطر ، لكن صدقنى أنا لا أذكر ، وقد يكون الأمر مجرد

حكاية يا ولدى ، ففى كل أسرة يظهر فرد من أفرادها يتوهم هذا ، ومع الأيام تصبح هذه الحكاية المتخيلة حقيقة تتناقلها الألسن وهى لا تزيد عن كونها مجرد شطحة خيال لا أكثر .

الأم : (مكملة) فشرف ما بعده شرف يا شاطر أن تحظى أسرة بهذا ، تخيل أنت يا ولدى مدى التيه والفخر اللذان يملآنها وهى ترى ابنًا من أبنائها يجلس على الكرسى وكل العيون بدورها تراه .

الشاطر : خيال لكنه محتمل الحدوث ، فكل عام لابد من أن يكون هناك من يشار إليه .

الأب : مادام هناك لقاء يا ولدى فسيكون هناك من يشار إليه .

الشاطر : قلتها بنفسك يا أبى ، يكون هناك دائمًا من يشار إليه ، فمن يضمن لى ألا أكون أنا .

الأب : كف عن أحلامك يا شاطر . انزع من رأسك هذه الأوهام . يا ولدى أيامك القادمة هى الأولى بنجاحك وأخيلتك .

الأم : لِمَ كل هذا ؟ من أجلى ومن أجل أبيك ، اهتم

بصحتك فكر فى أيام سعيدة تنتظرك أنت والحبيبة .

الحبيبة : مرنى . أنفذ . . . . اطلب منى . لا أتردد . . أهبك عمرى لتخرج من شرودك وحزنك .

الأب : غدا اللقاء يا شاطر ولن يشير عليك السلطان ، بل أجزم أنه حتى لن يصل أصلاً إلى مكان جلوسك .

الأم : وإن وصل لن يشير إليك ، انس ذلك واستعد . فقد اتفق والدك مع الطبيب بأن يأتى ليراك . . لا تعذبنى أكثر من هذا يا ولدى

الشاطر : صدقينى يا أمى ، صدقونى كلكم أنا لست مريضًا .

الحبيبة : أنا أصدقك يا حبيبى ، لكن ما عهدتك هكذا مهمومًا كسير القلب ، أبدًا ما كنت كما أنت الآن ، أأنت الشاطر الذى أعرفه ؟!

المشهد (٣)

(يدخل طبيب الأسرة ، من تصرفاته يتضح مدى ارتباطه بها ، يهمس للأب بكلام ، يخاطب الشاطر ملاطفًا)

الطبيب : خير يا شاطر ، تماسك ودع عنك دلع الشباب **(للجميع)** اطمئنوا ، سيكون الأمر مجرد نزلة برد خفيفة أو بعض التقلصات الطارئة **(إلى الحبيبة)** هو كشباب هذا الزمن يستخف بكل شيء حتى بصحته .

الأم : بح صوتى يا دكتور من كثرة ما قلت له البس يا شاطر « فانلة » تحت القميص ، ولا فائدة معه

الطبيب : لا لا . لا يا شاطر ، أنت تخطئ فى حق نفسك ، الجو هذه الفترة من السنة لا أمان له ، ساعة برد وساعة شرد ، التغير السريع هذا وأنت بالطبع تعرف يؤثر فى الأبدان .

الأم : قل له يا دكتور . كانت أمى دائمًا تحذرنى من تقلبات الجو .

(الطبيب يتناول كتابًا من فوق المكتبة) .

الطبيب : عجبًا لم أر من قبل هذه الكتب كلها ، أين كنت تخبئها ؟ **(يقلب كتابًا بين يديه ، يقرأ عنوانه)** الاتساع المدنى للسرادق السلطانى (يعيده إلى مكانه ، يأخذ غيره) الحكاوى السرادقية فى الحضرة السلطانية ، تأليف د/ الخيامى فاتح بن الخيام **(متجهًا بالحديث للأب)** أتعرف ، الدكتور الخيامى هذا كان من أعز الأصحاب ، زميل «تختة» ، بداية من المرحلة الابتدائية ، لكن والحق يقال كان دائمًا شعلة نشاط تميزنا منذ الصغر بتفوقه فى الجوانب السرادقية ، أذكر أنه لم يرسب أبدًا فى أية مادة من مواد مجموعة اللقاء ، بل إن مادة النقاش مع صعوبتها كان يحصل فيها على درجتها النهائية ، إن شئت الحقيقة كان هو الأول دائمًا **(متنهدًا)** هو الآن كما تعرف من كبار رجالات الدولة ، حقًّا كم يتحكم الحظ فينا **(للشاطر)** بالمناسبة ما هو تقدير تخرجك فى مادة اللقاء ؟

الشاطر : **(دون اكتراث)** أظن . . كان مقبولا .

الأب : **(منزعجًا)** من جانبى لم أقصر فى حقه أو أبخل عليه بشىء ، ها هى ذى أمه أمامك بإمكانك أن تسألها ، خصصت له منذ البداية عندما تبين لى تعثره فى مادة اللقاء فى المرحلة الابتدائية أكفأ مدرسى المادة لمساعدته بخبرتهم وعلمهم . . كان أملى وغايتى أن يحصل على تقدير مرتفع يسمح له أن يكون واحدًا من رجالات الدولة

الأم : **(مكملة)** لكن كما قلت يا دكتور كثيرًا ما تعاندنا حظوظنا وتتحكم فى مصائرنا

الأب : للغرابة كان متفوقًا فى كل المواد ، إلا مجموعة مادة اللقاء

الأم : أخواته كلهم كانوا أكفاء فيها ، أبوه نفسه كل شهادات سنوات دراسته ، احتفظ بها فى مظاريفها الصفراء مسجل بها درجات تشرح الصدر وتطيل الرقبة ، وتبعث على الفخر

الطبيب : **(يعيد الكتاب)** على كل اطمئنوا ، الشاطر بخير ، المسألة ظاهريًا مطمئنة ، كلها أيام ويعود الشاطر كسابق عهدكم به سليمًا

ضاحكًا ، **(يتجه إلى الشاطر)** أعطنى ساعدك ، افتح عينيك (للجميع) اطمئنوا فلا توجد به أى أعراض عضوية ، النبض منتظم تمامًا . . إنسان العين ، على أحسن ما يرام . . اللسان طبيعى جدا . . . المفاصل ، بحالة مرضية للغاية ، . . . الضغط ، وفق معدله سواء أكان العالى أم المنخفض . . لهذا أعتقد . . . أرجح . . . على كل . . . احتياطًا أشخص أن ما أصاب الشاطر هو عرض من أعراض مرض اللقاء المعروف ، إن صح تشخيصى فسيبرأ منه فور انقضاء اللقاء .

الأم : **(منزعجة)** والعمل ؟

الطبيب : لا تنزعجى هكذا ، ولكن من المستحسن إجراء بعض الفحوصات والتحاليل والمزارع ، على ضوء النتيجة أقرر أسلوب العلاج ، أبشركم الآن فلن يخرج العلاج عن دائرة بعض الأقراص . . أما الآن فمن الصعب اللجوء إلى علاج معين أو وصف دواء محدد

يخرج الطبيب بصحبة الأب . .

الأم : سأأتى لك بطعام غير هذا (تخرج حاملة صينية الطعام)

الحبيبة : صارحني يا شاطر بعد أن انفردنا معًا ، أغاضب أنت مني ؟

الشاطر : أغضب منك أنت . . كيف وأنت الحبيبة .

الحبيبة : تجاهلك الجديد لى لم أعد أحتمله .

الشاطر : أتجاهل الدنيا كلها ولا أتجاهلك .

الحبيبة : كل الصحاب لاحظوا هذا منك ، إن كانوا قد تحرجوا من سؤالى فعيونهم تسأل .

الشاطر : كلهم يعرفون أنك أنت وحدك من خفق القلب بحبها .

الحبيبة : ما جدوى الكلام وأنت كل يوم تتباعد أكثر ، اتفق معى الصحاب أنهم قادمون ، أنا أعرف لماذا هم قادمون .

الشاطر : بدورى أعرف غرضهم من الزيارة .

الحبيبة : ألأجلى ؟ لم يقولوا لكى أعرف ، تحججوا أنك صاحبهم ، وأنهم مطالبون قبل غيرهم بالوقوف إلى جوارك .

الشاطر : ليس بمقدور أحدهم أن يصنع لى شيئًا .

المشهد (٤)

(يدخل الأصدقاء الثلاثة) ميم/
صاد/ سين

ميم : كل سنة وأنت طيب يا شاطر

صاد : والسنة القادمة نفرح بك

سين : وكفاك تأجيلاً ، ألم تحدد أنت بنفسك هذا العام موعد الزفاف ؟

الشاطر : حددت ، لكن ، أنسيت مقابلة السلطان ؟

سين : ومن قال إنها تلغى مخطط حياتك ؟

صاد : كيف ؟ اللقاء يا سين هو عيدنا القومى الكبير .

ميم : الصواب أن ينشغل به ، أما أن يلقيه وراء ظهره فهذا هو الخطأ الفادح .

صاد : ربما ، أصدقنى يا شاطر ألك رغبة فى أن يشير إليك السلطان ؟

ميم : أتحسبه يترك كل أفراد الرعية فردًا فردًا ، لا يجد أمامه غيرك أنت ، معقول هذا يا شاطر ؟!

سين : سبع سنوات كاملة مضت من عمرك سنة وراء سنة ويوم وراء يوم ، جاء لقاء ولقاء ولقاء ،

لا السلطان أشار إليك ولا أنت عملت عملاً تضع به حدًا لقلقك الذى يصاحبك منذ شهر ، والذى لم يعد خافيًا على أحد .

الشاطر : تتكلم كأنك لا تعرفنى ، ألا ترى الجهد الذى أبذله ؟

الحبيبة : أنا أول من يشهد لك ، أعرف أنك وهبت اللقاء فى الشهور الأخيرة من جهدك وصحتك الكثير

سين : فسلبه اللقاء حياته ، أخذه منك ومنا ، كيف ترضى لنفسك يا شاطر هذا ؟ وكيف ترضين أنت يا حبيبة له بهذا ، كيف نرضى ونقبل أن يوقف حياته كلها من أجل اللقاء ولا نتدخل ؟

الشاطر : لا فائدة ، قاومت بما فيه الكفاية تماسكت كثيرًا ، لكن عندما لم يبق على موعد انعقاد اللقاء غير الشهور الثلاثة التى تسبقه انتهى تماسكى وتغيرت كما تغير كل شىء فى الديار ، تغيرت كما غيرت وسائل الإعلام وعدلت كل برامجها استعدادًا لاستقبال اللقاء ، بدلت أسلوب حياتى أنا الآخر فظلمتك يا حبيبة ، أعترف أننى ظلمتك ، ولكن كان على أن أتفرغ

لأعد نفسى لاستقباله ، أنتم أقرب الناس إلىَّ
وكلكم تعرفون ماذا أصابنى مع أننى قد جاهدت
كى أخفى عنكم حالى ، وعندما نادى المنادون
تغير كل شىء .

المشهد (٥)

أضواء المسرح تخفت ، حركة مستمرة للشاطر ، يخرج المنادون من وسط صفوف المتفرجين يدقون فوق طبولهم

المنادون : يا أهل البلد . . يا أهل البلد . . يا أهل البلد . . بناء على الأوامر السلطانية والتوجيهات السنية ، وحيث إنه . . نقول وحيث إنه لم يبق على موعد لقائنا السنوى المقدس غير ثلاثة أشهر فقط لا غير ، نقول فقط لا غير ، فإنه يتحتم على جميع أفراد الرعية فردًا فردًا ، نقول فردًا فردًا ، الالتزام بحرفية القوانين المنظمة للقاء وأيضًا كل المواد المعدلة واللوائح المفسرة الصادرة كافة كنشرات دورية ، مع التمسك بالتقاليد الموروثة والأعراف المرعية ، والأصول المتفق عليها ، نقول والأصول المتفق عليها ، يا أهل البلد . . يا أهل البلد . . يا أهل البلد فليكن معلومًا لدى الجميع أن على كل المصانع الخاصة قبل العامة

منذ اليوم بل منذ الساعة بل من لحظة سمع هذا النداء ، أن يعمل كل مصنع بكامل طاقته ، وكامل قدرته ، وتمام ورديباته من أجل اللقاء ، وذلك بتحويل خطوط تشغيل كل مصنع من الإنتاج التقليدى إلى إنتاج سلع ومواد وحاجيات تلزم اللقاء ويحتاجها كالكراسى والمناضد ، القماش والأعمدة الحاملة له ، اللمبات الزئبقية والكلوبات النحاسية ، الأعلام الحريرية والشعارات الملونة . . هذا وقد علقت بالميادين والشوارع ، الحارات والأزقة اللافتات ورفعت الشعارات الدالة عليه ونشر بالصحف والمجلات البيانات والتعليمات ، وظهر على الشاشتين الكبيرة والصغيرة نص المرسوم السلطانى السنوى ، نقول نص المرسوم السلطانى السنوى القاضى بنزع الملكيات والحيازات التى تعترض الطريق أمام امتداد سرادق اللقاء . يا أهل البلد . . يا أهل البلد **(يتلاشى الضوء بالتدريج ليعود مركزًا على المسرح)** .

المشهد (٦)

الشاطر : فور سماعى للنداء سجنت نفسى حتى عن الحبيبة ، حرمت عينى من رؤيتها ، ثلاثة أشهر كاملة وأنا رهين حجرتى ، أقرأ وأقرأ وأقرأ قرأت فى كل شىء ، دستور اللقاء ، قوانينه الخاصة ، مواده ، بنوده ، حاولت أن أفهمها أستوعبها أهضمها ، لم أكتف بالمتاح أمامى بل بحثت عن السجلات القديمة المحفوظة بدار المحفوظات .

ميم : فى القانون قرأت ؟

الشاطر : فى القانون والفلك ، المنطق والتخطيط

صاد : وفى الدين قرأت ؟

الشاطر : فى الدين ، الأساطير والغيبيات .

سين : وحسبت أنك بقرائتك تلك فعلت المطلوب منك ؟

الشاطر : نعم ، كنت أعد نفسى للمناقشة وأنا مسلح بكل المعارف ، كان على أن أحسب حساب كل شىء

الحبيبة : ولقد حاولت مرارًا أن أقتحم عليك عزلتك ،

أخرجك من وحدتك لكن خذلنى شرودك واكتآبك ، لم أقدر أن أنفذ إليك .

الشاطر : كنت يا حبيبة أسابق الأيام والدقائق ، كل دقيقة أصبحت تمثل لى طوق نجاة ، على أن أتعلق بها أستثمرها وأستفيد منها لألم بمعلومة .

الحبيبة : وكان قلقى عليك لا حدود له ، أكثر من أى قلق عرفه إنسان ومع ذلك تماسكت حتى لا أزيد من مشاغلك ، أو أضيف إلى همومك همًّا جديدًا ، وأنا التى أود أن أحملها عنك .

الشاطر : اللقاء قدرى أنا وحدى ، حرام أن أعذبك معى ، هو مصيرى أنا ، مشكلتى ، منذ وعيت الحياة وهو عقدتى ، أيام الدراسة كنت أرسب فى مواده ، وفى ذات الوقت أطارد بأناشيده وطقوسه (موسيقى) كانت مشاعرى حياله متضاربة ، متنافرة ، قلق وانبهار . . شغف وتوتر . . أمنيات ومخاوف . . فإذا انفض السامر وانتهى كل شىء بعد انقضاء الأيام الثلاثة . . . . أعود إلى بيتى كما يعود الجميع إلى بيوتهم فلا أنعم مثلهم بالنوم بل

أظل مشدودًا يقظًا أتجسد الأحداث أراها بكل دقائق تفاصيلها أمام عينى فأتخيل نفسى السلطان تارة والآخر تارة أخرى ، كنت موزعًا بين الاثنين السلطان والآخر ، أهرب من فكرة اختيار أيهما أكون ، أو إلى أيهما أنحاز . .

ميم : ما أتيت بجديد كلنا تمثلن ونحن صغار هذا الذى تمثلته ، لكننى ما تصورت أن أكون غير السلطان ، كان اختيارى دائمًا يجىء دون تردد ، أن أكون سلطانًا . .

صاد : بدورى كنت أعود فأقف أمام المرآة ، كان خلافى معكما أننى كنت فعلاً لا أتخيل نفسى سلطانًا بل كنت أنا السلطان بلباسه السلطانى وتاجه الذهبى ، بكل أبهته وعظمته ، أخاطب من علٍ رجال الحاشية المحيطين بى . .

الشاطر : **(مكملاً)** ثم كبرت وكبرت معى الأحداث ، سكن اللقاء قلبى ، سرى فى عروقى ، فى كل الأماكن صاحبنى ، بكل الأوقات كان معى ، فى البيت وأنا جالس بجوار الحبيبة ، وفى زورق وهو يتهادى بنا فوق سطح بحيرة صافية

المياه والقمر يغمرنا بنوره الأبيض ، فى حديقة والأزهار تخفينا عن العيون ورأسى مستكين فوق كتف الحبيبة . .

الحبيبة : وكنت أشعر بك ، أحس بكل همومك ومعاناتك ، كنت أعيش قلقك وحيرتك وانشغالك ، وكان عجزى من فعل شيء يخفف عنك يعذبنى .

سين : وكان هناك الحل ، ولكنك لم تجهد نفسك لتعثر عليه ، اكتفيت أن تعيش داخل حدود أحلامك لا تتعداها ، حتى عندما كان الحل ميسورًا لك أهملته عن عمد ، كنت وأنت الطالب المتفوق قادر على أن تحصل فى مجموعة مواد اللقاء على أعلى الدرجات لتدخل مدارس المتفوقين وتصبح من رجالات الدولة .

الحبيبة : أنت تتجنى على حبيبى يا سين ، تحاسبه الآن على إخفاقه فى الماضى فى مواد اللقاء ، وتنسى أنه اليوم أكفأ من عشرات الأساتذة الحاصلين على شهادات الدكتوراة ، لم يكن الأمر سهلاً أو ميسورًا ، فقد سهر الشاطر ليال

بطولها ، استهلك صحته ، نور عينيه ، راحة باله ، وبعد كل هذا تجيء وأنت صديقه فتتهمه أنه استسلم لأحلامه ، يا سين حبيبى يتعذب عذابًا حقيقيًا .

ميم : كلنا نتعذب من أجله هو صديق العمر ، رفيق الصبا

صاد : كصديق محب له أطالبه أن يتخلى فورًا عما يدور فى رأسه من أفكار ، لو سمع نصيحتى لعاد لنا الشاطر الذى نعرفه .

الحبيبة : يقينًا سيعود حبيبى كما كان وأفضل ، الطبيب كان هنا قبل مجيئكم وشخص ما عند الشاطر أنه عرض من أعراض مرض اللقاء .

سين : تخاريف مجانين ، عجز أطباء ، ادعاء بالمعرفة

ميم : أنت هكذا دائمًا تدعى لنفسك المعرفة بكل شىء ، أتفهم أنت أكثر من الطبيب المتخصص .؟ قد يكون الشاطر فعلاً مصابًا بعرض من أعراض مرض اللقاء .

صاد : أنت تعرف يا سين أن الكثيرين يصابون به قبل انعقاده فلا يبرءوا منه إلا بعد انتهائه ، فما الغرابة فى هذا .

الشاطر : لا تنشغلوا بمرضى وأسبابه ، أنا لست مريضًا ، ما يشغلنى هو اللقاء ، السلطان يشير إلى ، صوت من أعماقى يدوى فى أذنى مؤكدًا أن لقاء هذا العام هو موعدى المرتقب مع السلطان

الحبيبة : كفاك يا حبيبى تعذيبًا لنفسك ولنا ، السلطان لن يصل إلى مكانك أبدًا ، اغفر لى إن كنت تخيلتك فى لحظات مضت بعين المحبة . . . .
. . . . جالسًا فوق الكرسى السلطانى تناقش السلطان . .

الشاطر : أكنت تأملين أن أنتصر عليه ؟ لأصبح – فى النهاية – أنا السلطان .

ميم : أنت السلطان ، والحبيبة السلطانة ، تأمر الرعية فلا يعصى أحدهم أمرك .

صاد : تأمرهم بالرقص .

ميم : يرقصون ، تأمرهم بالشرب .

صاد : يشربون .

ميم : لا اعتراض على مطلب تطلبه ، الكل ينتظر إشارة منك .

صاد : والناس كل الناس تتحدث عنك ، تردد

اسمك ، تظل صورتك محفورة فى قلوبهم ، أنت كل شىء ، حتى يأتى عام جديد ولقاء جديد ، ونقاش جديد .

ميم : فى السرادق يهتف لك الجميع ، يصغون لك ينشدون إليك .

سين : أهذا هو كل ما ينتظر الشاطر ؟ أنسيتما ما يعقب الهتاف والتصفيق وانتظار الأوامر لتنفيذها .

الشاطر : أعرف ما ينتظرنى ، على أن أسير أمام الجند بإرادتى أو رغمًا عنى متجها نحو الخازوق . . ثم يصدر ولى العهد أمره فتنتظم الرعية فى طابور طويل ممتد .

الحبيبة : أبدًا . . أبدًا لن يحدث هذا يا حبيبى .

الشاطر : لأنهم هم الأقوى فسيحدث ، وسيبدأ كل فرد من أفراد الطابور فى قشط شريحة من لحمى بالسكين الأثرى ، يمضغها بأسنانه ثم يبصقها فى « الزلعة » المقدسة ويسلم السكين لمن يليه .

الحبيبة : أنت الذى تنتصر ، فأنت ولا أحدا غيرك القادر على فعل هذا ، الجميع يؤيدونك فالكل يفرح وينتشى وهو يراك تحاصر السلطان وحاشيته بأسئلتك ، وتفك رموز أسئلته بأجوبتك .

الشاطر : يا حبيبة تخدعين نفسك ، أرأيت من انتصر على سلطان ، أسمعت عن شئ كهذا حدث ؟

الحبيبة : ستكون أنت ، أنت الذى انتظرناه ، طويلاً ، أنت الشاطر أنت من يحقق لنا الحلم .

الشاطر : لا تستسلمى للوهم ، غدًا اللقاء يبدأ ، وغدًا أو بعد غد يشير السلطان إلى فأنهض مرغمًا ، أخرج من بين الصفوف ، يسوقنى الجند نحو المنصة الرئيسة ، تتعلق بى العيون وأنا أصعد درجها درجة درجة ، أجلس فوق الكرسى السلطانى ثم أقف فى مواجهتكم فتجأر الحناجر كلها مرددة اسمى أطلب منهم الرقص والأكل والشرب ، وعندما يفرغون من لهوهم أعود أنا فأجلس فوق الكرسى السلطانى استعدادًا لخوض المباراة المنتظرة من عام ، يأتى السلطان فيجلس أمامى فوق كرسى عادى ، وفى النهاية وككل مرة يعلن الوزير الأول انتصار السلطان وهزيمتى فيطبق على الجند ، يشلون حركتى ، ومهما قاومت تنهار مقاومتى ، ينتصرون على كما انتصر سلطانهم من قبل ، يسوقوننى فى اتجاه

الخازوق بين تصفيق الرعية وهتافها .

ميم : أنت تفكر يا صديقى بطريقة غريبة ، طريقة جسدها لك خيالك المريض ، اسمعنى ولتعى جيدًا ما أقوله ، قد يصل السلطان بالفعل إلى الصف الذى تجلس فيه ، وقد يمر بجوارك فهذا حقه الشرعى الذى يمنحه له القانون ، وقد يقف أمامك برهة وقد وقد وقد . . ، لكننى على ثقة أنه سيتجاوزك ، لن يشير إليك .

صاد : فمن تكون أنت من هذا المحيط الزاخر ؟! أنت مجرد قطرة .

ميم : حتى عندما يقف أمامك فسيكون محجب العينين كما حدد قانوننا لهذا أنا أضمن لك ألا يراك .

الحبيبة : وإن رآك يا حبيبى أسترك بجسدى ، أضعك فى عينى وأضم جفونى ورموشى عليك ، أحتويك فى رحمى ، يا حبيبى لن يطولك سلطان وأنا إلى جوارك .

ميم : وتمر الأيام الثلاثة بلياليها ، وينتهى اللقاء فتنسى أنت كل هذا ، وتعود من جديد كما كنت إلى

عملك وحياتك ، لهوك وجدك طموحاتك وآمالك . .

سين : لا أظن . . الشاطر لن ينسى بمثل هذه البساطة والسهولة ، من العسير أن يلغى من وجدانه أحداث شهور ثلاثة بكل ما لاقى خلالها ، كيف يقدر أن ينسى أيامًا سجن فيها نفسه بإرادته ، تنازل عن حريته باختياره ، لا أظن ، أنتما أيضًا على ثقة أنه من المحال أن ينسى بعد أن فقد الكثير .

ميم : بل لقد كسب الكثير يا سين ، الشاطر أصبح موسوعة تسير على قدمين ، قل لى ، أهناك كبيرة أو صغيرة عن اللقاء ولا يعرفها الشاطر ؟ لم تعد تخفى عليه خافية عن اللقاء .

صاد : تمامًا : ، استوعب كل الفقرات القانونية عنه ، تعايش مع كل البنود ، انحفرت فى ذاكرته كل الأحداث ، المسائل ، الخفايا .

ميم : والأكثر أهمية من كل هذا أنه يقينًا عرف المسالك كلها ، المنافذ كلها الثغرات والمسارب التى تمكنه من هزيمةالسلطان .

الحبيبة : لا أحد يضارعك الآن يا حبيبى فى معلوماتك ، الكل يشهد بتميزك .

ميم : بل هو يفوق الكثير من حملة الدكتوراة ، أجزم أنهم إن اجتمعوا معًا لغلبهم هو .

الحبيبة : بوسعك يا حبيبى أن تحصل على الماجيستير ثم الدكتوراة ، فأى جانب من جوانب اللقاء يصعب عليك ، وبعدها تصبح من كبار رجالات الدولة .

ميم : لو فعلها الشاطر لجلس بنص القانون فوق المنصة ليصبح بمنأى عن الإشارة إليه .

الشاطر : وما الفائدة الآن أيسمح الوقت بفعل هذا ؟ . . . . لا أنا من حملة الدكتوراة ولا أنا من أسرة السلطان ، الحق مع سين ، لهذا تراودنى فكرة أن أفعل فعلاً ، لكن ما هو . . لا أدرى

سين : تقتل السلطان مثلاً قبل أن يشير إليك ؟

الشاطر : (برتم سريع) ربما .

صاد : تجاهد كى تكون واحدًا من أفراد حرسه الخاص .

الشاطر : لا أدرى .

ميم : بل الصواب أن يلتزم الشاطر بقوانين اللقاء

يتمسك بها ولا يتمرد عليها .

الشاطر : حقيقى لا أدرى ، أود مثلكم أن أعرف ما أريده . . ليتنى أعرف .

سين : وما يمنعك ، عليك أن تعرف وحالا ، حدد ماذا تريد ، خذ موقفًا نهائيًا ، أتريد أن يشير إليك السلطان أم لا تريد ؟ . . أتناقشه أم لا ؟

الشاطر : إن كنت أعرف لكنتم أنتم أول من يعرف .

ميم : على سبيل المثال . . أيزعجك أن يشير السلطان إليك ؟

الشاطر : لا أدرى .

صاد : أكل مناك وأحلامك أن يشير إلى غيرك ؟

الشاطر : يا أصدقاء عمرى ما أعرفه الآن أننى من سبع سنوات خلت عندما أصبح من حقى أن أخرج من بين الصفوف وأجلس على الكرسى السلطانى لأناقش السلطان وداخلى يصطحب بانفعالات لا أول لها ولا آخر ، فى بداية الأمر كان اهتمامى به اهتمامًا برقصه وطقوسه ، سهره شربه ، ثم تحول إلى إحساس غامض ، ولم أعد أعرف ماذا أريد .

صاد : عجيب أمرك هذا يا شاطر ، كنت تحمل فى صدرك كل هذا الاهتمام ولا نعرف . . كيف . . . . هذا ونحن أصدقاؤك المقربون .

ميم : بل العجب العجاب يا صاد أن يحمل فى صدره كل هذا الاهتمام ثم لا يدرى ما يوده .

الشاطر : فعلاً أنا لا أدرى .

سين : ارحمنا من لا أدرى هذه . أنت الآن مطالب قبل أى وقت مضى أن تدرى وتدرى وتدرى .

الحبيبة : أما من حل عندكم ؟

سين : قد تكون عندى فكرة .

الحبيبة : قلها .

سين : فكرتى أن أحدد أنا للشاطر ما يفعله هو طالما أنه غير قادر على التحديد .

ميم : مع يقينى يا سين أن ما ستقترحه عليه سيكون فكرة مجنونة من أفكارك وأن من الخير رفضها حتى قبل أن تبوح بها،لكن لا بأس هذه المرة من سماعك . .

سين : فكرتى هى حل للمشكلة سواء أكانت فكرة مجنونة أم عاقلة ، على الشاطر أن يتسلل إلى

قصر السلطان ويصل إلى حجرته

صاد : تخاريف وهلوسة ، لقد صدق ميم فى وصفه لأفكارك ، كيف يدخل إلى حجرته ؟ بل أصلاً كيف يسمح له بدخول القصر ؟

ميم : كيف نتعامى يا سين عن الحرس ؟ ألا تدرى كم يكون عددهم ؟

سين : أدرى ، وسأكون أنا مع الشاطر ، فالليلة يتحينون فرصة انشغال القادة عنهم ليشاركوا فى مباهج اللقاء والملذات .

ميم : تقول ما تقول كأنك لا تعرف أن الترقيات تعقب اللقاء ، لهذا يحرص كل الجند وكل القادة أن تكون عيونهم أكثر يقظة ، وآذانهم أرهف سمعًا ، منطق الأشياء يقول هذا .

سين : أيضًا أعرف هذا ، وأعرف أن يقظتهم الزائدة قد تمنحنا فرصة لا تعوض ؛ كى نصل إلى حجرة السلطان ، علينا ألا نضيعها ، اليقظة الشديدة قد ينشأ عنها غفلة أشد .

ميم : من البداية نبهت إلى غرابة أفكارك يا سين ، وعدم إمكانية تنفيذها .

صاد : هل هناك عاقل فى ديارنا يفكر فى تنفيذ فكرة كهذه الفكرة ؟

سين : اعلما أن خلاص الشاطر فى فعل هذا ، يجب أن يحاول ويبحث ليكتشف طريقة . . . . تمكنه من تحقيق هذه الفكرة .

الحبيبة : كل الوسائل قد لا يكتب لها النجاح ، قصر السلطان يا سين محصن تمامًا ، أبوابه ، نوافذه ، سراديبه ، أسواره ، سطحه ، مرسى اليخت .

سين : يبقى هناك نقطة ضعف ما علينا أن نكتشفها ، مثلاً إن اختار الشاطر أن يتسلق سلمًا مجدولا من خيوط غير مرئية تسلقته قبله ، وإن قرر أن يدخل بكل الجرأة من الباب الرئيسى كأنه واحد من رجالات القصر دخلت خلفه ، وإن ارتأى أن تسقطنا طائرة ورقية كبيرة الحجم فوق سطح القصر هبطت قبله لأتلقفه ، الحل عندى أن يستجيب الشاطر لأية فكرة مهما بلغ جنونها . .

ميم : أنت تشوش عليه تفكيره ، تضاعف من ارتباكه تزيد قلقه . . الحل الوحيد المثمر أن نقيم حفلاً

مشابهًا تمامًا لحفل اللقاء ، صورة مصغرة منه ، وليقم كل واحد منا بدور محدد ، بهذا الحفل المماثل لحفل اللقاء نساعد الشاطر ، نهيأه كى يكون جاهزًا له .

صاد : أوافق على فكرة ميم ، فهى أفضل سبيل لتدريب الشاطر وإعداده للقاء . .

الشاطر : لا أدرى إلى أى رأى يجيء انحيازى ، ضاعفتم من حيرتى أأنحاز إلى فكرة سين مع غرابتها ، أم أقبل بدور يسند إلى ؟

سين : خذ برأيى ، حاجتك لحل غير مسبوق ليست محل نقاش أو مفاضلة ، لا أنكر أن احتمال الفشل وارد لكن هناك أيضًا احتمال النجاح .

ميم : (ساخرًا) وعندما تصلان إلى حجرته تتخذانه رهينة ، لا تفرجا عنه إلا إذا تنازل للشاطر عن كرسى السلطة والسلطنة .

سين : قد يحدث هذا ، إن تمكنا من السلطان فسينادى رجال السلطان بالشاطر سلطانًا عليهم .

ميم : على فرض نجاحكما أتحسبان أن القانون لن يلاحقكما ويطولكما بتهمة الاعتداء على

السلطان واقتحام مقره والوصول حتى حجرته ؟ وبنص القانون لن يقف الأمر عند هذا الحد بل سيلاحق أسرة الشاطر ، القانون دائمًا أبدًا له اليد الطولى ، علينا أن نعمل له ألف حساب وحساب قبل أن نعتدى عليه ونستبيح حرمته .

صاد : نصيحتى لك يا شاطر ألا تستمع لما يقوله سين ، دعه يتخبط فى أفكاره فلن ينالك أى خير منها ، أفكاره ستوردنا جميعًا مورد التهلكة ، هى فخاخ منصوبة لنا بإحكام لنسقط فيها ، الحل ولا حل غيره أن يتدرب الشاطر على مناقشة السلطان ، أثق إن بذل الشاطر جهدًا مضاعفًا لحقق انتصارًا ساحقًا .

الشاطر : من زمن ليس ببعيد سألت صديقًا لجدى ، قلت له يا جدى الطيب لقد حضرت لقاءات كثيرة ، أرأيت هذا الذى تغلب على سلطان .

ميم : وبماذا أجابك ؟

المشهد (٧)

تدخل مجموعة المنشدين ،
للإضاءة دور ملحوظ عندما يتكلم
المنشدون بالإمكان أن يصبح أصدقاء
الشاطر والحبيبة جزءًا منهم

المنشدون : أبدًا يا بنى ، أبدًا أبدًا أبدًا .

الشاطر : وسلطاننا هذا يا جدى الطيب الحنون ، كيف أصبح سلطانًا علينا ؟

المنشدون : ورث الأمر عن أبيه يا ولدى .

الشاطر : وأبوه يا جدى الطيب الحنون ، البعض يقول أنه مات مقتولاً ، أصحيح هذا الذى يقوله البعض

المنشدون : كلا . . كلا كلا كلا يا ولدى ، مات بالشيخوخة بعد مرض عضال ألزمه الفراش سنة إلا أيامًا ، مات قبل موعد اللقاء بأسبوع كامل فتولى ابنه الأمر من بعده وحضر اللقاء نيابة عنه وناقش من ناقش ثم أصدر أوامره

الشاطر : وجد سلطاننا يا جدى الطيب الحنون ، كيف وصل بدوره إلى السلطة واعتلى كرسى السلطنة ؟

المنشدون : عندما مات أبوه يا بنى آل الأمر إليه من بعده كالمعتاد .

الشاطر : **(أداء سريع)** وجده يا جدى الطيب الحنون .

المنشدون : بعد موت والده .

الشاطر : ووالده يا جدى الطيب الحنون .

المنشدون : عندما مات والده .

الشاطر : وجد جده يا جدى الطيب الحنون .

المنشدون : عندما مات والده .

الشاطر : **(يعود الأداء لرتمه العادى)** ألم تسمع يا جدى الطيب الحنون كيف اعتلى الجد الأول لسلطاننا هذا الكرسى ؟

المنشدون : يقول البعض ، حدث هذا عندما دسبت آخر سلطانة من سلاطين الأسرة المندثرة السم فى شراب زوجها السلطان ، تزوجها الجد الأول لسلطاننا الحالى ليصبح سلطانًا وينحصر الحكم فيه وفى أبنائه .

[ينصرف المنشدون ، تعود الإضاءة إلى ما كانت عليه] .

المشهد (٨)

سين : وهكذا عليك يا صديقى أن تقتل سلطاننا إن أردت أن تصبح أنت السلطان .

الحبيبة : أجاهد كى أدس له السم فى شرابه ، لو أمكننى لفعلت هذا عن طيب خاطر .

ميم : هذا افتراء على التاريخ ، تزييف لأحداثه ، فكتبه ما حدثتنا عن معلومة كهذه المعلومة ، اعلموا يا سادة أن ديارنا المباركة يحكمها قانون . . والقانون يقول فى مادته الأولى فقرة ٣ وهو يوضح كيفية اعتلاء كرسى السلطنة ، المادة تقول (يعتلى الابن الأكبر كرسى السلطنة إذا حسم القضاء ومات السلطان الأب بمرض الشيخوخة أو التنازل) .

سين : (مقاطعًا) ما سمعنا عن سلطان تنازل ، أحدث هذا فى ديارنا من قبل ؟

ميم : لا تقاطع واسمع باقى النص (وفى حالة عدم وجود ابن ذكر يؤول الأمر إلى الابنة الكبرى وزوجها ، فإن لم يكن له أبناء من صلبه ذكورا

أو إناثًا يصعد إلى الكرسى السلطانى أكبر أخوته . .

سين : ثم ماذا أيضًا يا صديقى ميم ، أفصح عن هدفك ومقصدك .

ميم : لا تتعجل يا سين سأقول لتتأكد بعد سماعك باقى المادة أننا نعيش فى دولة يحكمها القانون وتخضع لسلطانه (فإذا انتصر على السلطان ، أكرر يا سين النص ، فإذا انتصر على السلطان أى فرد من أفراد الرعية نودى به فورًا سلطانًا وينحصر الحكم فيه وفى ذريته) .

صاد : اسمحوا لى أن أذكركم أن ما قاله الرجل الطيب العجوز للشاطر ليس سرًا ، سمعت شيئًا كهذا من بعضهم .

ميم : أأنت الذى يقول هذا يا صاد ؟!!

صاد : نعم ، بعض الأسر يحلو لها أن تخترع مثل هذه الحكايات ، تتناقلها الألسن فى الخفاء ، عن نفسى سمعت من أصهار لنا حكاية مشابهة ثم احتكمت إلى عقلى فرفضها .

ميم : أحسنت فكيف تصدق أن تخون السلطانة

زوجها السلطان ، سلطانة تخون سلطان!! ، محال حدوث هذا .

صاد : تدس السم فى شرابه ، أيعقل هذا ؟ ثم لماذا تفعل أمرًا كهذا ما الفائدة التى تعود عليها ؟ أينقصها أن تكون سلطانة ؟

سين : وما الغرابة ، أتختلف السلطانة عنا ؟ أهى جنس مغاير ؟

الشاطر : ومرت أيام . . وأيام . . وأيام ، قبل أن يستدعينى صديق جدى ، كان يرقد فى فراش مرضه ، أمر أولاده وأحفاده أن يخرجوا ويتركونا بمفردنا ، خرجوا .

الحبيبة : منذ متى كان هذا يا حبيبى ؟

الشاطر : سنوات ثلاث .

ميم : ولم تخبرنا ؟

(الإضاءة بنفس أسلوب المشهد (٧))

المشهد (٩)

يدخل المنشدون

الشاطر : طلب منى أن أقترب منه ، فاقتربت ، جاء صوته خافتًا واهنًا أنفاسه تتلاحق والإجهاد يتحكم فيه ، أشفقت عليه وأنا أشاهد الجهد الكبير الذى يبذله ليتكلم .

المنشدون : كانت روحه معلقة بك .

الشاطر : تذكرت الحدوتة التى روتها جدتى عن ذلك المحتضر الذى ظل يعانى من سكرات الموت الكثير فلا هو مات ولا هو نهض .

المنشدون : حتى حضر من تعلقت روحه به فأفشى له بالسر ومات .

الشاطر : اقتربت بأذنى من شفَتيه .

المنشدون : جاهد ليتكلم .

الشاطر : قلت له أنا مصغ لك يا جدى الطيب الحنون ، قل تكلم ، أفصح بعينيك إن لم يطاوعك لسانك .

المنشدون : يا ولدى الطيب عليك أن تعرف أن الجد الأول لسلطاننا الحالى لم يكن فردًا عاديًا من أفراد الرعية كما يشاع .

الشاطر : من أى الأسر كان .

المنشدون : كان يا ولدى .

الشاطر : كان ماذا يا وجدى الطيب الحنون ، تكلم ، لا أحد غيرك يعرف مدى ارتباطى بالأمر ، وتحكمه فى حياتى ، ولا أحد غيرك سيصدق أن لى دورًا ينتظرنى .

المنشدون : كان

الشاطر : كان . . كان . . كان ماذا يا جدى الطيب ، من أجلى اصنع معروفًا ، أراك تجاهد وتتعذب وتتحمل مشقة لتتكلم فأتعذب بدورى لعجزى .

المنشدون : **(يهمهمون)**

الشاطر : من جديد حاول يا جدى الطيب الحنون ، الأشياء كلها الآن قد تكشفت أمام عينيك لم يعد هناك سر مستور عنك .

المنشدون : **(الهمهمة نفسها)**

الشاطر : ازدادت لهفتى لمعرفة السر ، كانت الكلمات

تخرج من بين شفتيه نسمة هواء ، بللت كفه بدموعى ، استنطته ، فما نطق ، ظلت عيناه على حالتهما معلقتين بى ، قرأت الكثير فيهما ، قالتا لى ، لقد ذكرنا لك جانبًا من السر وعليك أنت اكتشاف الباقى .

المنشدون : ومات الجد الطيب الحنون ، مات العجوز المحب لك ، مات العارف بالسر ، تركك يا فتى محاصرًا بالحيرة والقلق والتوتر ، مضى بعد أن فتح أمامك باب المغارة ، والمغارة - عينى عليك - مظلمة شديدة الظلمة ، قدرك أن تدخلها بقدميك ، بمفردك لا أحدا معك ، ادخلها يا فتى . **(ينصرف المنشدون)** .

المشهد (١٠)

ميم : كلنا حضرنا موت الجدود والجدات وما سمعنا ما سمعته أنت . . يا شاطر ما حدث من صديق جدك هو خطرفة من خطرفات الموت .

صاد : لا أنكر أننى أهتم باللقاء اهتمامًا لا مزيد عليه ، ليس لأنه أكبر أعيادنا القومية بل لرابطة حب تربطنى به ، رابطة قديمة ممتدة فى جذور الماضى كنت أستمتع أيام الدراسة بإجازاته الرسمية ، أستريح من عناء العمل بعد أن أصبحت موظفًا حكوميًا ، . . . . أنتشى وأنا أسير فى مواكب زهوره ، أطوف بالشوارع أعابث الجميع وأضحك مع الجميع و . .

ميم : ومن منا لا يحمل له فى قلبه الحب ، أيامه كلها مبهجة ، المسارح تفتح أبوابها للرواد مجانًا وكذلك تفعل دور السينما ، يتبارى المطربون والمطربات فيما بينهم ويتنافس الكتاب فى تأليف الأناشيد الجديدة ، حركة ، حياة ، نشاط . .

سين : إذا كان أحدكما لم يسأل نفسه هذا السؤال أسأله أنا ، وماذا بعد هذا الصخب وذلك الجنون ؟ ، ألم ينتبه أحدكما ويفيق من غيبوبته عندما يرى السلطان يسير بين الصفوف باحثًا عن ضحيته الجديدة ، ضحيته المنتظرة ؟!

ميم : بل قل مشروع السلطان الجديد ، السلطان المنتظر .

الحبيبة : أيكون سلطاننا المرتقب هو الشاطر .

ميم : بلى ، فقط عليه مراعاة القانون والتصرف من خلاله .

صاد : خذوا برأيى ، ندربه ونتدرب معه .

ميم : إذن فليكن سين هو السلطان ، والشاطر هو من يشار إليه أما صاد فليكن قاضى القضاة والحبيبة بالطبع زوج السلطان ، وعلى أن أكون قائد الجند بما يحمله المنصب من متاعب وأعباء .

الحبيبة : سعادتى أن أكون زوجة للشاطر فحسب ، لا يرضينى ولا يبهجنى أن أكون سلطانة .

ميم : (ضاحكًا) الأمر مجرد تمثيل يا حبيبة ، فكلنا نعرف مدى حبك للشاطر وإعزازك له ، اخترته

وتمسكتى به . فأنت حبيبته وخطيبته وزوجته المنتظرة . . ولكن ألا يحتمل أن يفوز الشاطر فتصبحين زوجته ؟ أى زوجة السلطان ، أى سلطانة حقيقية لا مجازًا .

صاد : عيناك تفصحان عن حبك للشاطر وتنوبان عنك فى الحديث .

ميم : من أجل حبك الكبير هذا ساعدينا يا حبيبة ، كونى زوجة السلطان لتكتمل لنا شخصيات اللقاء .

الشاطر : جاءتنى فكرة

الحبيبة : أية فكرة ؟ . . قلها .

الشاطر : أناقش السلطان واقعًا لا تمثيلاً ، أواجهه ولا أهرب منه .

الحبيبة : تناقش السلطان ؟!

الشاطر : نعم إن لم يشر إلى أسعى أنا لذلك .

ميم : الصواب ما قلته يا صديقى ، ما نضج تفكيرك هذا !

الشاطر : ليس تفكيرًا بل هو إحساسا يملأنى ، ألم أخبركم من قبل أن السلطان سيشير إلى ؟

ميم : أخبرتنا

الشاطر : إذن ترقبوا معى كما أترقب ، قد يكون هذا فى لقاء الغد ، أو عندما أصبح أبًا لأولاد ، أو جدًّا لأحفاد ، المؤكد يا صحاب أننى لا محالة سأصعد إلى المنصة ولا مفر من مناقشة السلطان . . فلماذا الانتظار ؟

ميم : عدت يا شاطر لتهويماتك وأنا الذى ظننت أنك قد برأت منها .

سين : يا أصدقاء عليكم أن تفهموا أننا والشاطر والآخرين عرضة بأن يشير إلينا السلطان ، أنا ، ميم ، صاد ، الحبيبة ، ليس هناك أحد بعينه ، ولا يوجد من هو بمنجاة من هذه اللعبة القاتلة السخيفة إلا رجال السلطة .

الشاطر : لماذا لم تذكر اسمى يا سين ؟ أتعمدت أم سهوت ؟ . . بينما أنا الوحيد بينكم جميعًا الذى سيشير إليه السلطان ، إحساسى ينبئنى بهذا .

سين : دعك يا شاطر من أكذوبة إحساسك هذا . أنت ستحضر اللقاء معنا وتكون مثلنا عرضة لأصبع

السلطان ، تتساوى معنا فى كل شىء ، هذه الأصبع قد تصادفك أو تصادفنا ، السلطان قد يتجه إليك أو يتجه إلينا ، تأكد أنه لا شخص محدد .

الشاطر : كلا يا سين فالقناع الذى يضعه فوق عينيه لن يحجبنى عنه ، أو ينجينى منه ، أنا أجزم أنه بوسيلة ما سيتقدم نحوى ثم يمد يده ويشير بأصبعه تجاهى .

الحبيبة : يا حبيبى انزع من رأسك هذه الأفكار . ستكون بمأمن من هذه الأصبع ، لن ينالك السلطان أو يطولك .

الشاطر : لأنك أقرب الناس إلى القلب يا حبيبة فأنت قبل غيرك مطالبة أن تكونى أول من يصدقنى ، السلطان بالعمد يترك الجميع ... ... ولا يرى سواى . .

سين : أفق يا شاطر . فكر بطريقة سليمة ، اعلم أنها لعبة لا ضابط لها ولا رابط ، المصادفة وحدها هى التى تقودها وتسيرها ، الأحداث كلها تخضع لمزاج السلطان ، متى يقف ؟ أين ؟ فى

أى اتجاه يمتد أصبعه ، يختصر سيره ، يمده ، لا شىء محدد ، لهذا من المحتمل أن يشير السلطان إليك فى لقاء الغد أو بعد عشرة أعوام ، أوافقك على هذا ، لكنى أختلف معك فى أنك وحدك المقصود والمستهدف . . . كلنا يا شاطر عرضة لهذا ، الحكاية كلها لا تخرج عن كونها مجرد حجر معلق فى الهواء ، على من يسقط ويقع لا أحد يدرى ، لا أحد يعرف لا أحد بمقدوره أن يقول سأكون أنا دون غيرى . .

صاد : لأول مرة أسمعك يا سين تقترب من الصواب ، ولكن بطريقة مغلوطة ، أوافقك وأنت تقول لا أحدا يعرف من هو الذى يشار إليه وأعترض عليك عندما تقول أن الحكاية مجرد حجر معلق فى الهواء ، ما يحدث يا صديق يتم وفق قواعد مقننة يلتزم بها السلطان قبل غيره ، أنت لا تجرؤ أن تقول أن اللقاء يخلو من الحيدة والنزاهة والقوانين المنظمة .

سين : تجد فى قولى الصواب أو الخطأ لا يهم ،

ما يهم يا صاد قضية أخرى فأنا وأنت نعرف أن القانون لم يحدد شخصًا بالذات ولكنه بالرغم من هذا حدده .

ميم : كيف ؟ من الواجب أن تراجع معلوماتك بالعودة إلى النصوص فى مراجعها .

سين : بل عليك أنت أن ترجع إلى قانونك ، القانون يا ميم لم يحدد الشخص هذا صحيح لكنه حصره فى الرعية ، لم يقل هذا صراحة لكنه أوحى به ، فعندما يذكر أن من له حق مناقشة السلطان لا يجب أن يكون من أقاربه أو من رجالات الدولة فكأنه يستنقذهما من مصادفة اللعب ليحصرها فينا نحن الرعية ، أتنكر ؟

ميم : بل فعلها لتكون فرصتنا أكبر ، أخرج الأقارب ورجال الحكم ؛ لتخلوا لنا وحدنا لا ينافسنا عليها أقارب السلطان ، حرمهم من الوصول إلى الكرسى السلطانى ليكون لنا نحن وحدنا الحق فيه .

سين : بل لينقذ رقابهم من مصير كئيب ، أنقذهم من الحجر المعلق واحتفظ لنا به .

ميم : لا تغالط فالقانون وحده هو المسيطر ، هو فوق كل هوى حتى هوى السلطان .

صاد : نبدد الوقت فى نقاش لا أراه مثمرًا ، من الخير أن تجرى تجربة اللقاء فهذا هو الأجدى والأنفع للشاطر .

سين : ليس قبل أن أنبه ميما إلى أن المستهدف هو فرد منا ، واحد من أفراد الرعية سواء أتم هذا تحت مظلة القانون أم فى غيابه ، المهم أن تستنقذ رقاب الأقارب واللصقاء ، أشاهد أحدكم كبيرًا من كبار رجال الدولة يلقى مصيرًا كمصيرنا .

ميم : بل أرأيت أنت يا سين خطوة واحدة ، مجرد خطوة واحدة تمت بطريقة عشوائية بعيدة عن يد القانون .

صاد : أنا مع ميم فالقانون هو وحده الذى ينظم كل الخطوات .

ميم : تخيل لقاءا يتم بلا قانون ، كيف يكون ؟ بل كيف يوجد أصلاً ؟ القانون هو الذى يحدد الطريقة التى تحجب بها السلطانة عينى زوجها السلطان .

صاد : القانون أيضًا هو الذى يحدد من هو الذى يقود السلطان ، لقد اشترط أن يكون هو الابن البكرى له حتى لو كان ملازمًا فراش المرض .

ميم : حتى أسلوب سيره بين الصفوف ، القانون يحدده خلال الممرات ، كل حركة محكومة بنص قانونى صارم . . أنا على اقتناع حقيقى يا صحاب أقر أمامكم ليس تزلفًا لأولى الأمر أننى ما لاحظت خروجًا على بند من بنود القانون حدث فى أى لقاء .

صاد : معك حق كل الأمور تسير دائمًا سيرًا منتظمًا مستهدفة القانون .

سين : شكليات تمهد بكل ذكاء وبراعة لانتزاع واحد منا ؛ حيث يلقى مصيره البشع فوق الخازوق .

صاد : تذكر يا سين أن هذا لا يحدث أبدًا إلا بعد هزيمته ، أما إن انتصر فالأمر يكون مختلفًا كل الاختلاف ، الانتصار متاح له لو أراد .

ميم : حتى أسلوب الوضع فوق الخازوق لا يمكن أن توجد فيه ثغرة مهما ضؤلت تخالف القانون .

الشاطر : لا مهرب من نقاش السلطان ، مطالب أنا أن

أناقشه وألجأ إلى الطريق الآخر .

الحبيبة : وما هو يا حبيبى ؟

الشاطر : أن أترك المدينة كلها ، أخرج منها ، أبتعد عنها ، لا أفكر حتى فى إلقاء نظرة وداع عليها وهى تغيب عن عينى .

ميم : قل لى يا شاطر من أوحى لك بهذا الحل الطائش غير المسئول ألم تحدثك نفسك أن فيه هلاكك ؟ ، أنت يقينًا تعرف بحكم قراءاتك المتنوعة عن اللقاء أن مغادرة الديار غير مصرح بها أو مباحة . . للمدينة يا شاطر أبوابها المغلقة ، وحول أسوارها المرتفعة تجوب دوريات الحراسة ليل نهار ، أيضًا هناك الكلاب المدربة الضارية مبثوثة بكل الأماكن يضاف إلى كل هذه الاحتياطات عيون تليفزيونية راصدة لأية حركة حتى وإن كانت دبة نملة ، إن نجوت يا شاطر من بعضها سقطت لا محالة أسيرًا فى قبضة الباقى . .

صاد : تعرف أيضًا يا صاحبى أنه محذور على أى فرد من أفراد الرعية مغادرة المدينة أيًا كان السبب

ميم : أتحب أن أذكرك بالنص القانونى فقد تراجع نفسك ، اسمع ما تقوله الفقرة ١٥ باب ٨ مادة ٣ ، لا يسمح لأى فرد من أفراد الرعية السلطانية مغادرة الديار ، ويبدأ العمل بهذا الحظر قبل ثلاثة شهور من بداية اللقاء ، ويتم المنع سارى المفعول حتى ينتهى اللقاء إما بهزيمة السلطان أو فوزه ، تأملوا جميعًا روعة النص وكيف يقدم هزيمة السلطان على فوزه ، أى إحكام أدق من هذا . . ثم يواصل البند ، وكل من يضبط فى محاولة التسلل عبرالحدود يعدم وتطبق العقوبة نفسها أو تخفف إلى السجن مدى الحياة على كل من ساعد أو سهل للغير . . . . القيام بهذا سواء أكان هذا عن طريق المشاركة أم الدعم أم التشجيع بالقول .

الشاطر : أغافل الحراس وأتسلل محاذرًا متلصصًا عيونهم متحاشيًا أن تلتقط أنوف الكلاب رائحتى .

ميم : حتى إن نجحت فى تضليل الحراس وخداع الكلاب ، فالأبواب والأسوار المكهربة تكون بالمرصاد ، تنتظرك لتصطادك .

صاد : فى لقاء العام الماضى شهدنا جميعًا إعدام أربعة وسجن ثلاثة ، وبرَّأ القضاة الثامن لثبات فساد التهمة وتلفيقها . .

سين : (مستخفًا) بالطبع تم كل هذا .... بالقانون ، التزم القضاة بمواده وبنوده .

ميم : حتى وإن كنت تقصد بقولك السخرية ففعلاً تم هذا طبقًا للفقرة ١٥ باب ٨ مادة ٦ تحت عنوان الشروع فى التسلل والهرب من حضور اللقاء المقترب .

صاد : أذكر للتاريخ أن أحدًا لم يتمكن أبدًا من الهرب

الحبيبة : تتركنا يا شاطر وتذهب؟! إلى أين .؟ تهون عليك الذكريات الأمانى ، الآمال ، الأحلام ، أقادر أن تنسى ؟ ، أين حديثك عن الأطفال ، والمشاريع ، والخطط ، من يحققها معى إن ذهبت .

الشاطر : المغامرة من أجلك أنت يا حبيبة ، حزين أن ترتبط حياتك بقلق حياتى ، أترك مدينتى وبيتى وأصحابى لأحررك من قيدى .

الحبيبة : أنت من يقول هذا يا شاطر . . أنت تعرف أننى اخترتك دون سواك اخترت بإرادتى أن أربط مصيرى بمصيرك ، أنتم يا أعز الصحاب لم صمتكم ؟ ، لماذا لا تشيرون على الشاطر برأى ؟ قولوا له أن مكانه هنا ولا مكان له سواه ، وأن حياته هنا فكيف يخلص منها ، إن مستقبله الذى لا بديل له عنه هنا ، القيد الحقيقى يا حبيبى أن تتركنى وتمضى ، إن ذهبت فخذنى معك .

صاد : يا حبيبة هأنذا ألبى طلبك ، أسارع بطرح رأيى ، وأطلب من الشاطر أن يبقى هنا ، يحضر معنا اللقاء ، يستنفد كل قدراته ، يستحضر كل معارفه وهو يناقش السلطان إن أشار إليه .

ميم : ولنرسخ فى ذهنه كلنا بدلاً من فكرة الهروب فكرة أو بوسعه أن يكون هو السلطان ، القانون يعطيه هذا الحق ويمنحه تلك الفرصة ، فقط كل المطلوب منه أن يهزم السلطان فى نقاش الغد ، أنا مع صاد . . ابق يا شاطر ، احضر اللقاء ، ناقش السلطان ، وثق أنك ستنتصر .

سين : وأنا اختلف معكما أدعو الشاطر أن يغادر الديار ، عليه أن يبدأ فورًا فى السير ، لا يتوقف حتى يجد ديارًا أخرى تمنحه أمنها وتعطيه أمانها ثق يا شاطر إنك إن واصلت سيرك ولم تتخاذل فستجد هذه الديار ، تجد المدينة التى لا يحكمها قانون سلطانى كقانوننا بل قانون يمنحك حق الصعود إلى أعلى الدرجات والجلوس فوق الكرسى السلطانى دون أن تعرض جسدك لهذا الخازوق وتخضع حياتك لتلك الطقوس . سيكون أيضًا هو القانون نفسه الذى ينزل بك من مكانك العالى هذا كحاكم إلى مجرد فرد عادى دون أن يصاحب نزولك هذا تدمير لحياتك أو حياة المحيطين بك والمقربين منك .

الحبيبة : ولكن يا حبيبى الأبواب الآن موصدة مكهربة ، عيون الحراس لا تنام ، الكلاب الضارية تتربص بمن يقترب من الأسوار .

صاد : ناهيك يا شاطر عن السياف ، فالسياف بميدان المتسللين ينتظر الرءوس التى فكر أصحابها فى

مغادرة الديار ليطيح بها بسيفه البتار ، يا شاطر
تذكر أن ولا سياف واحد تهاون أو جامل

ميم : وكيف يتهاون أو يجامل والقانون هو القانون
لا شفاعة ترجى ولا اعتذار يقبل من أحد

سين : ولكن الموت بالسيف يا شاطر أخف كثيرًا من
الموت جلوسًا فوق الخازوق ، الحراس هم
الحراس هناك عند الأسوار أو هنا فى السرادق ،
إنهم لن يتغيروا أبدًا ، الموت هو الذى يكون
مختلفًا ، أنت معى أن موت سريع أرحم بكثير
من موت بطىء لا ينتهى إلا مع اقتطاع الشريحة
الأخيرة من لحمك الحى

صاد : تنذره بالهزيمة ، لماذا ؟ الأولى أن تبشره
بالنصر ، لو لم أعرفك صديقًا لقلت أنك تغار
من الشاطر ولا تتمنى له الفوز

الحبيبة : لن يفوز سلطان على حبيبى ، أقتل نفسى لو
حدث ، ماذا أصنع بعده ، لمن تكون
ضحكتى ، ولمن يكون غنائى ، مع من أحلم ؟

سين : كى يتحقق لك هذا يا حبيبة فنحن بحاجة إلى
ما هو أكثر من معجزة ، لماذا نعلق مصائرنا

على معجزات قد تأتى وقد لا تأتى

ميم : لسنا بحاجة إلى المعجزة ، بل إلى أن نستعمل القانون ، القانون يتيح للشاطر إن فاز أن يصبح سلطانًا

صاد : حتى إن كانت المعجزة ، فما المانع من وقوعها؟ ونحن نسمع فى كل يوم عن وقوع العديد من المعجزات

سين : أحلام نيام وأوهام كسالى ، الواقع يؤكد يا صحاب أنه لا الشاطر ينتصر ولا السلطان ينهزم ، هذه هى أصول اللعبة منذ عرفناها المنتصر أبدًا هو السلطان .

ميم : لماذا يا سين تسىء الظن دائمًا بالقانون ، والقانون يا صاحبى اشترط وجود أكثر من محكم لتحديد من الفائز ومن المنهزم .

سين : حكام . . تقول حكام ، حسبتك سوف تفكر قبل النطق بها ، أنت تعرف من أى جانب يجىء هؤلاء الحكام ، يا ميم ، السلطان ينتصر دائمًا ، الوعد ، الوعيد ، القانون ، القوة ، الملاينة ، الدهاء ، التدليس ، القانون هو السلطان ، والسلطان هو

القانون ، لا قانون فوق إرادة السلطان .

ميم : لا ، لا ، لا ، كف عن لغوك يا سين ، لا تزج بالقانون فى نقاشك ؛ أنت تتعمد الافتراء عليه ، لا يمكن بحال أن أسمعك تقول ما تقوله وأسكت ! القانون فى هذه النقطة تحديدًا ووضوحًا لا مزيد عليه فالمادة ٤١٤ نقاش تنص على قاضى القضاة بعد التشاور مع باقى المحكمين الأربعة انتبه يا سين ، النص يقول باقى المحكمين الأربعة إعلان اسم الفائز والمنادة به سلطانًا حاكمًا . .

سين : أكون أسعد الناس إن أصبح الشاطر سلطانًا علينا

الحبيبة : سيحدث .

سين : أود هذا ، إن تحقق هذا للشاطر ، رنا الجميع بأبصارهم إلى الكرسى السلطانى ، فيأتى آخر تملؤه مشاعر الشاطر نفسها ليناقشه وقد يفوز عليه ، ألم تفكروا فى هذا ؟

ميم : فكرنا وما العيب ؟ واجبنا أن نحترم القانون وننزل عند إرادته .

سين : . . . . لو حدث هذا لكان الموت فى انتظار

الشاطر ، فلماذا أصلاً كل هذا .

ميم : لأن هذا هو القانون

سين : ساعتها من يضمن ألا يتم تعديل للقانون بما يكفل للسلطان الفوز .

صاد : يا صديقى ساعدنى لنقوم بتجربة لأحداث اللقاء بأن تكف عن نقاشك غير المجدى ، قولوا رأيكم فى عرضى هذا .

سين : اخرجونى من هذا الأمر ، لن أسمح لنفسى أن أشارك فى صورة لعبة أنا أصلاً أرفض أصلها

ميم : أنت يا سين مرتبط بنا ، ومفترض قانونًا أن تلتزم بما نلتزم به .

سين : لا أقبل أن تملى على اختيارى .

صاد : إذن حدثنا عن اختيارك ، حدده ، أشر علينا ماذا نفعل ، وإن كان من الخير أن نصوت على الرأى الذى طرحته .

سين : على أى شىء نصوت ؟

ميم : فكرة صاد بالطبع .

سين : أية فكرة ؟

ميم : أن نجرى تجربة للقاء أم لا ؟

صاد : أوافق ، بالطبع أنا لا أعترض ، ليس لأننى صاحب الفكرة ، بل لأن خير الشاطر فى أجزاء هذه التجربة .

سين : أنا أرفض ، أرفض ، أرفض ، ألم نمل من التمثيل بعد

ميم : شأنك . . وأنت يا شاطر

الشاطر : حقيقى لا أعرف ، فى هذه اللحظة بالذات لا أعرف ، ربما يكون هذا ميسورًا فى لحظة سابقة أو لحظة قادمة ، أما الآن فلا أعرف .

صاد : لا بأس عليك يا شاطر ، بهذا يا صحاب حصل رأيى على الأغلبية أنا وميم لنا صوتان ضد صوت واحد .

ميم : تمامًا فالقانون لم يشترط عددًا معينًا من الأصوات ، فقد اشترط الأغلبية .

سين : انتظرا ، لا تتعجلا ، الحبيبة لم تقل رأيها بعد

ميم : لا بأس . . نسألها

صاد : أسلم لك بهذا . . . . الأصول لا يجب أن نتجاوزها ، من الضرورى الالتزام بالقواعد والأعراف المتفق عليها .

سين : معك كل الحق .

ميم : وأنت أيضًا فيما قلته معك كل الحق
كم أنا سعيد وأنا أسمعك تقول هذا ، تتخذ جانب التعقل وتقر أن علينا الالتزام بالقانون ، القانون يا صديقى هو الذى يجد الحلول للمشاكل ، ويضع حدًا للمنازعات .

صاد : إن جاءت الأغلبية معك أسلم بالهزيمة وأتنازل عن رأيى ، وإن حدث العكس عليك أن تقر بالهزيمة وتقبل الدور الذى يعرض عليك .

سين : لا تتعجل فنحن لم نسمع رأى الحبيبة .

الحبيبة : وهل بمقدورى أن أقول غير ما قاله الشاطر

ميم : الشاطر قال لا أعرف .

الحبيبة : بدورى لا أعرف .

صاد : بهذا تصبح الأغلبية معى ، فلنبدأ فى إعداد العدة لإقامة حفل شبيه بحفل اللقاء .

سين : عن أية أغلبية تتحدث يا صاد .

ميم : أغلبية الصوت بالطبع ، أتحب أن أحسبها لك ؟ أنت ، ألم تقل لا ؟

سين : قلت

ميم : وأنا وصاد قلنا نعم ، الشاطر والحبيبة قالا لا نعرف ، إذن تكون النتيجة النهائية ٢ إلى ١

سين : أخطأت الحساب يا ميم

ميم : كيف ؟ . مثلى لا يخطئ فى أمر كهذا .

سين : كثيرًا ما تخوننا فراستنا وتخذلنا قدراتنا ومعارفنا

صاد : ماذا تقول ؟

سين : أنا قلت لا ، فخرج رأيى عن دائرة المنافسة وأصبح هناك تعادل بين رأى الشاطر مؤيدًا بالحبيبة ، ورأيك مؤيدًا بميم .

ميم : أفصح عن مقصدك

سين : الحبيبة قالت لا أعرف

صاد : قالت

سين : والشاطر ماذا قال ؟

ميم : قالها أيضًا

سين : إذن الآن أنتما لا تنكران أن القرار النهائى كالآتى ١ لا ، ٢ لا أعرف ، ٢ نعم .

صاد : ما هذه المغالطة ؟

ميم : لا مغالطة ، فلا أغلبية معك .

صاد : واهم أنت يا سين ، الأغلبية قانونًا معى لسبب

بسيط ربما غاب عنك ولم تنتبه إليه ، لماذا لا أعرف ، عمومًا أوضحه لك ، من قال لا أعرف ليس اثنين بل واحد ونصف .

ميم : تمامًا ، ما أعظمه من منطق ، حسابيًا يا سين رقم ٢ أكبر من رقم ١,٥ حقيقة لا تحتمل المكابرة .

صاد : ليس بعد البرهان الحسابى من برهان

ميم : إذن نبدأ بالإعداد لإقامة تجربة للقاء نزولاً على رأى الأغلبية .

سين : إن كانت المسألة مسألة أرقام وحساب فرأيى يتفق ورأى الشاطر والحبيبة بدورى لا أعرف ، حسابيًا يكون عددنا اثنان ونصف إلى اثنين .

ميم : تحايل لا يعتد به قانونًا !

صاد : وحيلة لا تخدع أحدًا !

ميم : عبث بالقانون واعتداء على مهابته ، سلوكك هذا يضعك فى موضع المسائلة .

سين : لولا ما .... ، .... كما يحلو لكما ، سموه خداعًا ، تحايلاً عبثًا ، ما يهمنى أننى أقول كقول الشاطر لا أعرف .

ميم : إن خدعت نفسك محال أن تخدعنا يا سين . يا سين لا يوجد نص قانونى صريح يسمح لك بعد أن أدليت بصوتك فى استفتاء حر مباشر أن تغيره ، آتنى بنص قانونى أسلم لك وأعترف بخطئى وهزيمتى .

صاد : أتظن يا سين أن بإمكانك أن تتراجع ؟! . كلا ، فبعد أن حددت موقفك واخترت بكامل حريتك الجانب الذى منحته صوتك لا يصح لك أن تتحلل من اختيارك الأول أو تسحب هذا التأييد .

ميم : مناورة يا صاحبى لن تجدى ولن تفيد ، خدعتك لن تنطلى على أحد فما بالك علينا ، المطلوب من الآن أن تتأكد أن استعمالك أساليبًا غير مشروعة لا سندا قانونيًا لها فضحك منذ البداية ، محال ياسين أن يكتب لأسلوبك هذا النجاح .

سين : على فرض أنكما أصبحتما تمثلان الأغلبية ، فهى لعلمكما أغلبية ناقصة ، القانون الذى تدعو إليه يا ميم ينص على الأغلبية المطلقة فى الأمور المهمة والمصيرية ، هناك نص يؤكد ذلك يا شاطر .

الشاطر : نعم

سين : أسمعه للصديقين

ميم : حتى أريحه أذكره أنا ، النص هو المادة ٧ فقرة ٢٢ باب أغلبيات يقول تشترط الأغلبية المطلقة أى أكثر من نصف عدد الأصوات الصحيحة فى حالة التصويت على الأمور المهمة والمصيرية .

سين : ما نحن بصددهُ الآن ألا يعتبر أمرًا مهمًّا مصيريًّا

ميم : كلا ، فنحن نمثل لا أكثر

سين : كيف ؟ . . موضوع خطير كهذا به يتحدد مصير الشاطر كيف لا يكون أمرًا مهمًّا ، أتظن أن صعوده إلى كرسى السلطنة وجلوسه عليه ، أو ينتهى به المطاف فوق الخازوق أمر بسيط قليل الأهمية والشأن ؟!

الحبيبة : لا تعذبوا حبيبى .

سين : سنفعل يا حبيبة ، لكن على ميم أن يعرف أنه ينقصه نصف صوت لتحقيق الأغلبية المطلوبة

ميم : أنا عند رأيى أن هذا الأمر ليس مهمّا أو مصيريًا ، أما عن الأغلبية فهى معنا ، النص لم يحدد العدد ، فقط ذكر أنه يجب أن تكون أكثر

من النصف بالإمكان أن تكون الأكثرية نصف صوت ، ربع صوت .

صاد : بودى أن أجد للشاطر مخرجًا ، هو صاحبى وزميلى ، يجمعنى وإياه تاريخ طويل مشترك لا أملك تجاهله أو نسيانه حتى إن حاولت ، بغض النظر عن الأغلبية المطلقة أو المنقوصة من رأيى أن يدرب الشاطر نفسه على مواجهة السلطان ، من الخير أن يؤدى الدور كتجربة ليكتسب الدراية الى تمكنه من خوض غمار المناقشة .

سين : ما أتعسه من حل يا صاد ، ألم نشبع تمثيلاً ؟! هذا حل لا يليق أن يقدمه صديق لصديقه .

ميم : كف عن أفكارك يا سين ، توقف عن غمزك ولمزك .

سين : فى أفكارى خلاص للشاطر وخلاصكما

صاد : الخلاص أن يشاركنا الشاطر التجربة

ميم : أو فلتغير القانون وبنوده إن كنت تقدر

سين : نحاول معًا قد ننجح ، ألسنا أصدقاء الشاطر اللصقاء ؟!

ميم : ومن قال لك غير هذا ؟!

سين : إذا فنحن مطالبون قبل غيرنا أن نفعل من أجله فعلاً وننبذ كلامًا لا يفيد ، بالإمكان مثلاً أن نسعى لتخليصه من أيدى الجند عندما يتكالبون عليه ليسوقوه نحو الخازوق .

صاد : عن نفسى فشلت تمامًا فى معرفة كيف تفكر ، أفكارك كلها أصبحت بالنسبة لى غامضة لا أجد لها تفسيرًا .

ميم : إن كنا أصدقاء حقيقيين للشاطر كما قلتما فلنخطط معًا لنتخلص من السلطان بالقضاء عليه

صاد : نقضى على السلطان . . كيف ؟ ثم لماذا نفعل هذا . . إما إنك قد خبلت يا سين وإما إنك تريد أن تقضى علينا أو على الأقل تقصد من وراء هذا المعابثة إضحاكنا ، لكنه عبث سخيف .

ميم : ما تفكر فيه يا سين خطير خطير هو التطرف بعينه فاحذر مغبة سلوكك هذا ، احترس يا سين احترس .

الشاطر : (لسين) وهل ننجح ؟

الحبيبة : أنقدر ونحن قلة ؟! كيف نتغلب على الحرس السلطانى المزروع كقيد يحيط به ؟!

سين : ولم لا ننجح ، ما وجه الغرابة فى الأمر ، بإمكاننا أن نقضى عليه وبمقدورنا أن ننفذ من حرسه .

الحبيبة : وإن فشلنا ؟

سين : سيأتى من بعدنا آخر فينجح ، لابد من أن يأتى هذا الآخر الذى يقضى على السلطان .

صاد : كفى أحلامًا وكفى تغريرًا ، يا سين أنا لا أشاركك جنونك هذا ، من واجبى كصديق أن أنبهك إلى خطورة تصرفك .

ميم : ما تفكر فيه هو قمة التمرد ، اعتداء صريح على حرمة القانون .

صاد : واستخفاف به

سين : أن نعتدى يا صحاب على حرمة القانون أفضل بكثير من أن نتركه ليعتدى علينا ونحن نقف إزاءه صامتين متفرجين .

ميم : لو لم تكن صديقى لسارعت أبلغ عنك .

صاد : لا تنفعل يا ميم فسين لا يقصد ما يقول .

سين : بل أقصده يا صاد ، علينا أن نعمل معًا ، تعالوا نخطط سويًا لنقضى على السلطان ونلغى قانونه الظالم .

ميم : لا ، لا لم يعد ما تقوله محتملاً أو مقبولاً ، تتمادى ولا تقيم وزنًا لشىء أو اعتبار لأحد

سين : كلامى هو الشىء الوحيد المعقول فى وقت أصبحت كل الأشياء غير معقولة ، ألفنا الخطأ وركنا إليه ، رضينا به ونحن قريرو العين مرتاحو البال .

صاد : تسعيان للشجار من جديد ، لماذا لا نتفاهم معًا بهدوء ؟

ميم : وهل وجدتنى أعترض يا صاد ، أعهدت فى هذا ؟ أنا دائمًا أرحب بالتفاهم ، أراه أفضل السبل لحل الخلافات ، لكنك تسمع ما يقوله سين ، إنه يرفضه ، يريد أن يتبع أسلوبنا يزرع الفرقة بيننا .

سين : لأننا نحتاج بالفعل لطريقة مغايرة ، علينا أن نطرح خلف ظهورنا هذا التفاهم المزعوم ونتصرف بطريقة غير مسبوقة ، اسمع يا شاطر

أنا أعاهدك وأعاهد نفسى وأعاهد الجميع هنا أن أتسلل معك إن تسللت ، أساهم فى القضاء على السلطان إن أردت ، أتحداه فى اللقاء إن وقع اختياره عليك ، ستجدنى منذ اللحظة إلى جوارك وأمامك ومن خلفك ، أى سلوك تسلكه أنا معك ، أى تصرف ترتئه أسلوبًا تتمرد به على السلطان وقانونه أكون معك ، فمن يملك توترك هذا قادر أن يفعل الكثير ، وأنت مطالب من أجلنا أن تفعل الكثير ، عليك فقط أن تتخلى عما تسميه إحساسًا لتستنفر كل قدراتك الحقيقية فتصنع لنا أمورًا طال انتظارنا لها ، أمورا غير مألوفة تحطم بها ثوابت ظالمة تنتزع كل عام من بيننا واحدًا منا لنشارك نحن بكل بساطة فى القضاء عليه بتوحش .

ميم : احتفظ يا سين بحلولك غير المألوفة لنفسك فنحن والشاطر فى غنى عنها .

سين : الشاطر يا ميم ليس صغيرًا ، هو بنفسه الذى يختار طريقه الصحيح وسيجدنى هناك أنتظر إشارة منه ، وستكون الحبيبة أيضًا هناك . تنتظره مثلى .

الحبيبة : إلى أى مكان يذهب الشاطر أذهب ، أى الأفعال يأتيها حبيبى أشارك فيها .

الشاطر : ما أصعب وأقسى أن يتوقف الأمر على قرار منى

سين : لأنك وحدك القادر على اتخاذه ، أنت المهيأ له

الشاطر : أأنطق به ؟

سين : بلى فقد صمت كثيرًا عنه وطال انتظارنا له

الشاطر : قد يكون غير مقنع

سين : ولأنه كذلك كم أنا مشوق لسماعه ؟!

الشاطر : لا أطالبكم بتأييدى أو الأخذ به

سين : أكون أول من يؤيدك

الشاطر : سأغادر هذه المدينة

ميم : ماذا . . ماذا قلت يا شاطر . . أجننت حتى تفكر بهذه الكيفية ؟

صاد : أنت يا شاطر استجبت لما اختاره سين لك

الشاطر : لم يبق أمامى من حل آخر

(يستعد الشاطر للخروج يمسك به ميم ، الحوار رتمه سريع) .

صاد : لا ترحل يا صديقى فسيقبض عليك الحرس السلطانى .

ميم : وتقدم لمحاكمة عسكرية

صاد : لتصدر حكمها

ميم : فيفصل السياف رأسك عن جسدك

صاد : ويرى الناس تنفيذ الحكم على شاشات التليفزيون .

الحبيبة : أكون معك ، أقف بجوارك ، أتسلل معك ، أحاكم معك يقتلع السيف رأسى معك

صاد : ما هذا الذى يحدث ، وكيف نسمح بحدوثه

ميم : سين يا صاد هو السبب ؛ زرع فى عقل الشاطر والحبيبة تخاريفه .

صاد : غدًا يا سادة أهم وأكبر وأحلى أعيادنا القومية ونحن مطالبون منذ الآن أن نهيأ أنفسنا لاستقباله والاحتفال به والمشاركة فيه ، علينا ألا نستسلم لشطحات سين ، ما أتعسنا وأبأسنا لو ضيعنا بأيدينا بهجة هذا العيد ولم نشارك فيه .

ميم : قلت لك أفكاره هى السبب ، أوحى للشاطر بالتمرد .

صاد : فى الغد يجتمع السلطان برعاياه ، ترتدى السلطانة أبهى ثيابها وتتزين بأندر حليها وتجلس أمامنا .

الشاطر : اتركنى يا ميم فهذا هو قرارى ولن أتراجع عنه

صاد : كيف نتركك وغدًا يا شاطر ينتظرنا جميعًا الغناء والرقص والموسيقى ، الطعام والشراب ، المرح والضحك (**يقبض عليه**) .

ميم : ساعدنى يا صاد فسيفلت من قبضتى

سين : اتركه فلن يتسلل ، سيستجيب الشاطر فى النهاية لإرادته التى تقوده إلى الطريق الأصعب .

ميم : كيف ؟

الشاطر : اتركونى ، أريد أنا أغادر هذه المدينة

سين : ستبقى يا شاطر ، أعرف أنك ستبقى ، ستبقى وتحضر اللقاء ، ستحضر اللقاء وتنتظر أن يشير إليك السلطان ، ستنتظر لتصعد إلى المنصة وتواجهه ، ستواجهه لأن عيناك تقولان لى هذا تؤكدان أنك لن تهرب ، وأنك لن تخذلنا ، أنت يا شاطر اخترت منذ البداية المواجهة والتحدى أيًا كانت النتيجة التى تنتظرك .

(ينفلت الشاطر من قبضة ميم ينطلق خارجًا يتبعه ميم خلفهما صاد .... الإضاءة تخفت بالتدريج ، ينادى ميم ومن خلفه صاد)

ميم : عد إلينا يا صديقى

صاد : عد إلينا يا صديقى

ميم : ارجع وتخل عن جنونك

صاد : ارجع وتخل عن جنونك

ميم : لن تنجو من حرس السلطان

صاد : لن تنجو من حرس السلطان

ميم : يا شاطر

صاد : يا شاطر

(فى الضوء الذى أصبح باهتًا .... سين .... يقود الحبيبة إلى الخارج كشبحين . ينطلق صوت الراوى مجسمًا تتجاوب أرجاء المسرح وقاعة العرض به) .

المشهد (١١)

الراوى : الغد موعدنا ، الغد موعدنا لنعرف ،
الغد موعدنا لنعرف كل شىء

صوت المنشدين : شىء شىء شىء
تضاء الأنوار ، المسرح خال

الفصل الثانى

المشهد (١)

يمكن أن يشكل المسرح مع قاعة العرض شيء . . . . أشبه بسرادق . . فى المقدمة منصة مرتفعة مكونة من عدة درجات ، فوقها فى الصدارة الكرسى السلطانى ، إلى جواره كرسى السلطانة أقل فخامة ، عدة كراس من النوع العادى متفرقة ، . . . بالونات ، أعلام

لافتات ، يمكن القيام بتعليق بعضها كجزء أساسى من المشهد بالجانب الأيسر ، أسفل المنصة كراس يجلس عليها المنشدون منذ البداية ، كراس شاغرة متفرقة ، بالجانب الأيمن كراس لمجموعة الشاطر . . ضجة ، أصوات متداخلة إيذانًا بقرب ظهور السلطان وحاشيته ، مصورو الصحف والتليفزيون يتحركون فى كل الاتجاهات تصاحب حركتهم ومضات (الفلاشات) « وتكات » آلات التصوير . .

المشهد (٢)

تدخل الفرقة الموسيقية (من مكان مناسب) وهى تعزف مقطوعة مناسبة يخرج (من بين صفوف المنشدين أو من أماكن مناسبة) راقصون وراقصات تتحرك الفرقة الموسيقية وخلفها حملة البيارق والأعلام والمباخر ، الأمر يبدو أشبه بموكب دينى ، كل الأشياء متداخلة

المشهد (٣)

المنادون	:	عشرة	فترة صمت
المنادون	:	تسعة	صمت
المنادون	:	ثمانية	صمت
المنادون	:	سبعة	صمت
		ستة	صمت
	:	خمسة	صمت
	:	أربعة	صمت
	:	ثلاثة	صمت
	:	اثنان	صمت
	:	واحد فترة صمت أطول من المعتاد	
	:	صفر « هيه »	

المشهد (٤)

تدخل مجموعة الشاطر ويجلسون فى المقدمة .

المشهد (٥)

من خلف المنصة يظهر السلطان ، السلطانة تستند إلى ذراعه ولى العهد خلفهما ، كبار رجال الدولة معًا.

المشهد (٦)

المنادون : (مع دق على الطبول) السلطان

المنشدون : (بمصاحبة موسيقى) يعيش ، يعيش ، يعيش .

المنادون : السلطانة

المنشدون : تعيش ، تعيش ، تعيش .

المنادون : ولى العهد

المنشدون : يعيش ، يعيش ، يعيش .

منشد : (بخطابية) السلطان السلطان ولا أحد غير السلطان

منشد : نموت نموت ويحيا السلطان

منشد : أرواحنا فداء للسلطان

(تتداخل الهتافات بالأغانى والموسيقى حتى يجلس السلطان فوق الكرسى السلطانى فتبدأ الضجة فى الخفوت والانحسار ، ثم تتلاشى تمامًا عندما ينهض السلطان من فوق الكرسى ، يتجه إلى المقدمة ليستعرض خروج الفرقة الموسيقية وحملة الأعلام مع بقاء من سيكون له دور ، يعود السلطان فيجلس من جديد)

المنادون : السلطان

المنشدون : يعيش يعيش يعيش

(يشير السلطان إلى الرعية لتصمت)

السلطان : أبنائى وأحبابى الطيبون البررة **(بتقطيع)**

المنشدون : يعيش سلطاننا الأب ، نحن الأبناء البررة ، نحن الأحباب الطيبون .

السلطان : رعيتى المخلصة وأفراد شعبى الأمين

المنشدون : يعيش السلطان العظيم ، نحن الرعية المخلصة ، نحن أفراد الشعب الأمين .

السلطان : سعادتى تجلع الذرى عندما أتواجد معكم

المنشدون : المجدد والسؤدد للسلطان

السلطان : أنتظهر الشهور والأسابيع ، الأيام والساعات ، الدقائق والثوانى لأكون معكم وبينكم .

المنشدون : كلنا فداء السلطان ، السلطان السلطان

(يستمر المنشدون فى ترديد الكلمة بمصاحبة إيقاع مناسب) .

السلطان : والآن فلنبدأ حفلنا السنوى المعتاد

المشهد (٧)

(يشيرالسلطان تجاه وزيره الأول ، ينحنى الوزير أمام السلطان ، يتقدم أمامًا)

الوزير : (بصوت خفيض فى البداية) سلطانى المفدى

المنشدون : يعيش يعيش يعيش

الشاطر : أُشبعنا هتافًا فمن يخلصنا منه ، من يستنقذنا من هذا المصير .

الوزير : سلطانى المفدى

سين : لقد هتفت الرعية يعيش يعيش يعيش ، فماذا تريد بعد ذلك .

الوزير : من المحتم دوليًا وقبل أن تحجب مولاتى السلطانة عينيك الكريمتين أن أسرد على مسامعكم ومسامع الرعية الطيبة ما تم تحقيقه من مشروعات أنجزناها فى عهدكم المبارك وبفضل توجيهاتكم .

سين : أية مشروعات هذه ؟

الوزير : فلتأذن لى سلطانى المفدى تنفيذًا لبنود القانون

وخضوعًا له أن أذكر على مسامعكم ومسامع الرعية الطيبة ما تم إنجازه خلال العام المنصرم .

السلطان : تفضل وزيرنا الأول تفضل ، كل الرقاب يجب أن تنحنى أمام القانون وفى المقدمة رقبتى .

المشهد (٨)

ميم : انتبهوا ، الوزير سيتكلم

الشاطر : ولماذا أنتبه ؟

صاد : ألم يقل لك أن الوزير سيلقى بيانه ؟

سين : أتصدقها ، كلها كالعادة بيانات كاذبة

الحبيبة : مشاريع وهمية نسمع عنها ولا نراها

الشاطر : أرأيت ظلاً للمشروع الأساسى الذى أعلن وزير السلطان عن افتتاحه فى العام الماضى .

ميم : فلنؤجل هذا النقاش .

صاد : نعم واسمعوا عن مشروعات هذا العام .

المشهد (٩)

الوزير : (وهو ينظر إلى السلطانة) مولاتى صاحبة العظمة) السلطانة .

المنشدون : تعيش السلطانة حبيبة الرعية ، تعيش ، تعيش تعيشز

الوزير : سلطانى المفدى

المنشدون : يعيش ، يعيش يعيش

سين : (ساخرًا) يعيش يعيش يعيش يعيش يعيش

الوزير : خلال سنة مضت استطاعت حكومة فخامتكم أن تنجز فى مجال الزراعة المشروعات التالية .

المنشدون : نموت نموت وتحيا الزراعة ، الزراعة الزراعة ولا صوت يعلو على صوت الزراعة ، الزراعة الزراعة الزراعة (إيقاع مصاحب) .

الوزير : يا رعية سلطاننا المفدى ، عندما نضب ماء النهر الجارى ، وشح مطر السماء المنهمر ، وغاضت مياه الآبار العذبة ، وجفت البحيرات ، وطمر الرمل العيون المعدنية ، ذبل الزرع ، ونشف الضرع وشحت الأقوات .

فتعرضنا جميعًا لخطر الموت جوعًا ، والفناء عطشًا ، لولا أن تداركتنا رعاية سلطاننا المفدى ، فأصدر لنا توجيهاته السنية ، وبفضلها عبرنا الكارثة التى كادت أن تقضى علينا ، وتجعلنا من الكائنات المنقرضة ، وبحكمة سلطاننا الحكيم صدر المرسوم السلطانى رقم مائة ، ومواده المكملة ، ولوائحه المفسرة والقاضى بتحصيل المكوس النقدية ، والعينية لاستيراد المياه المعدنية وهكذا مرت الأزمة علينا بسلام وتلاشى لغو الكلام بفضل سلطاننا الهمام .

سين : لكن الزرع ذبل ومات وما نفعته مياهكم المعدنية المدعاة . .

الشاطر : والأطفال أصابهم الهزال

المنشدون : عاشت المياه المعدنية . تعيش ، تعيش عيش

الوزير : ثانيًا فى مجال الصناعات الصغيرة والثقيلة

المنشدون : نموت نموت وتحيا الصناعة ، الصناعة الصناعة ولا صوت يعلو على صوت الصناعة ، الصناعة ، الصناعة ، الصناعة (إيقاع مصاحب)

الأيسر : وأين هذه الصناعة يا وزير السلطان ، صغيرة أو ثقيلة .

الشاطر : وكل أشيائنا نستوردها بداية من « سم الخياط »

ميم : اسمعا أولاً قول الوزير الأول وإيضاحاته ثم اسألا .

صاد : فعلاً فكيف تحكمان قبل أن تسمعا

الوزير : ولما استحكمت الأزمة الاقتصادية على مستوى الأمصار والأقطار ، وارتفعت كما هو معلوم ومعروف للخاصة والعامة أسعار المواد الأولية والأساسية اللازمة لعجلة الإنتاج والتصنيع ، اختفت المصنوعات وعز على الأفراد إنتاجها وعلى المؤسسات استيرادها لندرة وجودها بالأسواق العالمية .

سين : كفاك يا وزير السلطان كفاك . .

الشاطر : كلنا يعرف أن لا علاقة بأسواقك العالمية وتدهور الصناعة .

ميم : ما أروع وأبهى ما يحدث ، قانوننا يسمح لنا أن نعارض الوزراء بما فيهم وزيرنا الأول .

صاد : والأروع والأبهى أن كل هذا يتم فى الضوء ،

علانية على رؤوس الأشهاد ، فأى نظام أرحب صدرًا من نظامنا ؟

الوزير : وعندما أشرفت المصانع على الإفلاس والتوقف أصدر سلطاننا المفدى فى توقيت مناسب تمامًا المرسوم السلطانى رقم مائة وواحد مرفقًا به لائحته التنفيذيه ومواده المكملة الذى ينص على تجنيد كل العمالة العاطلة فى المصانع السلطانية المباركة لإنتاج ما يحتاجه لقاءنا السنوى هذا من سلع وسيطة وغير وسيطة مع التنبيه بصرف وجبة ساخنة غير جافة على كل العاملين ، وهكذا وبفضل توجيهاتكم وحكمتكم وحسن تصريفكم للأمور ومعالجتكم للمشاكل أبعدتم عنا شبح كارثة كانت ستفعل بنا الكثير ، فسارت سفينة للديار نحو بر الوئام والسلام واستقرت على مرفأ الأمن والأمان .

المنشدون : السلطان ربان السفينة ، السلطان ، السلطان السلطان .

الوزير : ثالثًا فى مجال الإسكان والتعمير والإنشاء والتشييد . .

المنشدون : نموت نموت ويحيا الإسكان والتعمير ، نموت نموت ويحيا الإنشاء والتشييد ، لا صوت يعلو على صوت الإسكان والتعمير الإسكان التعمير ، الإنشاء التشييد **(إيقاع مناسب)** .

الوزير : بعد إجراء الإحصاء السنوى المعتاد لحصر أفراد الرعية ومعرفة عددهم ذكرانًا وإناثًا تمهيدًا لتوجيه الدعوة إلى الجميع لحضور اللقاء كما ينص القانون ، اتضح لنا الآتى ، زيادة معدلات السكان بنسبة ٢,٧٥٪ مما دفعنا أن نعمل بكل الهمة والنشاط .

سين : **(مقاطعًا)** من غير توجيهات السلطان ؟

الوزير : بل بفضل توجيهاته قمنا بتوسيع ساحة اللقاء حتى يتلائم والزيادة السكانية ويليق بجلال هذه المناسبة القومية ، فاستصدر سلطاننا المفدى القرارات السنوية التى تعطينا حق نزع ملكية بعض العقارات التى تعترض طريق الامتداد الطبيعى للسرادق وإحقاقًا للحق سلطاننا .

المنشدون : الحق الحق الحق ، الحق الحق الحق الحق .

الوزير : لم نتمكن من تنفيذ التوسعة على الوجه الأكمل فقد صاحب إجراء نزع ملكية عقار خطأ قانونى يترتب عليه تعذرنا فى تنفيذ الهدم ، وما كان بالإمكان غير الخضوع لسلطة القانون وبقاء هذه الدار معترضة ومتداخلة مع السرادق .

الشاطر : كفى كفى . . علينا أن نبدأ فلم أعد أحتمل المزيد من فصول هذه التمثيلية ، ولم تعد عندى طاقة أن أشارك فيها صمتًا .

المنشدون : التقرير قبل كل شىء ، التقرير التقرير التقرير **(إيقاع مصاحب)** .

الأيسر : كفاكم خنوعًا واستسلامًا ، إلى متى تضحكون على أنفسكم أفيقوا من نومكم ، التقرير لم يذكر لكم سوى أرقام وأرقام ولن تفقهوا منها شيئًا . . أصبحتم عبيدًا لهذه التقارير .

المنشدون : هى أعرافنا ، هى تقاليدنا ، هى ميراثنا ، لن نتخلى عنها أبدًا تحت أية حجة .

الشاطر : بل هى الشبكة المعدة لاصطيادى

الوزير : ولماذا لا تقول هى الطريق لاعتلاء كرسى السلطنة ، هى الطاقة التى ستفتح فى السماء

للمحظوظ منكم . . ليصبح سلطانًا بعد تمام النقاش .

المنشدون : كلنا أمام النقاش سواء ، النقاش ، النقاش النقاش .

الشاطر : النقاش هو الطعم المخبأ داخل الشبكة

الحبيبة : اتركوا لى حبيبى

المنشدون : بل هى شبكة تصطاد من يفشل فى النقاش . .

الوزير : كفى وتذكروا أننا جميعًا فى حضرة صاحب العظمة السلطان .

المنشدون : يعيش يعيش يعيش

سين : مائة مرة يعيش ، ألف مرة يعيش ، مليون مرة يعيش فقط خلو سبيل من لا يريد أن يشارك فى حفلكم هذا ، أعطوه حق الاختيار .

ميم : معذرة سيدى الوزير لكل ما يحدث

صاد : فلكثرة ما سهرنا قد يفقد البعض منا القدرة على حسن التفكير .

الشاطر : حتى الأصدقاء ينفضون من حولى ، أشعر بوحدتى ، هو قدرى إذا ولا مفر .

الحبيبة : صدرى ملاذك يا حبيبى فتستقر فيه ، أسترك

بكل جانب بجسدى لا أسمح بعين أن ترى أى ملمح من جسدك .

المنشدون : دبت الفوضى ، دبت الفوضى . . إنهم يعبثون بكل مقدساتنا ، يعملون على اقتلاع كل تراثنا ، يلطخون كل موروثاتنا .

الشاطر : أصواتكم نعيق بوم ، تخنقنى ، تحاصر جسدى ، تشل تفكيرى ، تخرب روحى ، اصمتوا يا بألواق لا قلب لها .

المنشدون : آن الأوان ليتدخل السلطان . . آن الأوان لتضع حدًا لهذا العبث ، نناشدك أن تتدخل سلطاننا المفدى تدخل ، الرعية تطالبك بهذا ، حقق لها مرادها .

المشهد (١٠)

من فوق مقعده ينهض السلطان
يقف فى مهابة

السلطان : أبنائى الطيبين البررة ، اتركوا الأمر لى وأنا كفيل بمعالجته ، لا تنزعجوا ، لا تنشغلوا ، فما يحدث أمامكم الآن هو دليل صحة لا دليل مرض ، وأعدكم إن تجاوز سلوكهم الحد وأصبح خطرًا يهدد لقاءنا ويفسد عليكم متعتكم به وأنتم من ينتظر مقدمه بكل الشوق كل عام فلن أتهاون سأقبض على كل من يتسبب فى حرمانكم من متعتكم السنوية ، أنكل به ، أجعله عبرة لكل من يحاول أن يصنع صنيعه

المنشدون : نحن معك أيها الأب العظيم المبجل ، أأمرنا نأتمر اطلب منا ننفذ ، قل لنا نستجب ، اصنع بنا ولنا ما تراه مناسبًا . .

السلطان : من أجلكم وباسمكم جميعًا أصدر الأمر الفورى وأنا فوق هذه المنصة المقدسة المرسوم السلطانى القاضى باتخاذ الإجراءات اللازمة

تجاه كل من تسول له نفسه العبث بحفلنا وعرقلة سير خطواته المعروفة .

المنشدون : هكذا يكون الحزم أيها السلطان العظيم ، كل ما تتخذه من إجراءات نؤيدك فيها ، نناشدك أن تأمر قائد الجند بالضرب بيد من حديد على رءوس الفتنة .

القاضى : يا قائدنا اضرب ولا تتهاون فقد أصدر سلطاننا العظيم مرسومًا يعطيك حق تأديب الخونة

الشاطر : أيسقط الأبرياء بسببى . . ؟

قائد الجند : اضربوا هذا المعترض إن عاد يرفع صوته

ميم : أيها السلطان العظيم أنت وحدك القادر على أن تتجاوز بنا هذه الصعاب دون ما حاجة لاستعمال القوة .

صاد : كى نعود من جديد أيها السلطان المفدى إلى ما كنا فيه ، مر وزيرك أن يبدأ وقائع اللقاء .

المنشدون : المسيرة لن تتوقف ، المسيرة لن تتوقف

السلطان : باسم القانون ، باسم حفلنا السنوى المقدس ، أصدر الأمر إليك أيتها السلطانة العظيمة كى تتقدمى نحوى لتحجبى عينى بوشاحك

الحريرى الأبيض المطرز بوردات متفتحة . .

المنشدون : تقدمى أيتها السلطانة الجميلة ، تقدمى لتحجبى عينى سلطاننا العظيم بوشاحك الحريرى الأبيض المطرز بوردات متفتحة .

المشهد (١١)

(تتقدم السلطانة نحو السلطان ،
تسحب من حول عنقها وشاحها)

السلطانة : مولاى العظيم ، أتأذن لى أن أنفذ أمرك الكريم فأحجب عينيك الكريمتين بوشاحى المتواضع

السلطان : مولاتى السلطانة ، نفذى ما أمرتك به فالقانون فوقنا جميعًا ، فوق السلطان نفسه ، أنا علمتك هذا ومن واجبى أن أكون أول الطائعين .

المنشدون : الكلمة العليا للقانون ، القانون ، القانون ، القانون .

(موسيقى مناسبة تصاحب السلطانة وهى تغمى عينى السلطان بوشاحها) .

قاضى القضاة : فلتأذنى لى يا مولاتى أن أتأكد بنفسى من صحة وضع الحجاب وإحكام عقدته كما ينص القانون

السلطانة : تفضل سيدى القاضى ، مولاى السلطان قد زرع فى قلبى حب القانون واحترامه وتقديسه .

القاضى : **(يتأكد من صحة وضع الحجاب)** والآن يا رعية سلطاننا العظيم وقد تأكد لى تأكيدًا لا لبس فيه

وثبت لدى ثبوتًا لا شك فيه صحة وضع الحجاب على عينى السلطان أعلن على الملأ أننى أرفع عنه لقب السلطان ، ومنذ الآن ستكون كنيته الرجل المحجب فهل من معترض ؟ .

المنشدون : عاش المحجب ، عاش ، عاش عاش

الوزير : نيابة عن الرجل المحجب فلم يعد قانونًا يحق له إصدار المراسيم ولم يعد يملك إعطاء الأوامر . . والآن أعطى أنا نيابة عنه أوامرى لأفراد الفرقة الموسيقية أن تعزف مقطوعة خطوة الاختيار .

القاضى : وعلى الأمير ولى العهد أن ينهض ليقود هذا الرجل المحجب .

القائد : وعلى الجميع أن يلزموا أماكنهم فلا يتحرك أحد بطريقة يحاول أن يظهر بها نفسه أو يعمل على سترها ، وعلى الكل الالتزام بالهدوء فلا يصدر أحد صوتًا يدل على مكانه ، لأنه لن يجدى ولن يدل الرجل المحجب على مكانه .

المشهد (١٢)

**(يقود ولى العهد المحجب ،
يهبط به درج المنصة ، الموسيقى
تعزف نغمًا يصاحب خطواته ،
الصمت يسود المكان)**

الشاطر : خطواته تنبأ أنه سيقترب منى لا محالة . . قلبى تنضبط نبضاته مع وقع خطواته . .

الحبيبة : لا تنشغل حبيبى بهذه الخيالات ؛ كلها أوهام ! عليك أن تطرحها وراء ظهرك تذكر ما كنت تقوله لى عن يتنا الصغير الملاصق لماء النهر و عن حديقته الخلفية الزاخرة بصنوف الأزهار .

الشاطر : لم يعد بمقدورى التذكر فخطواته رعد يزلزل كيانى ، طبل يدوى ويصك سمعى ، برق يخطف بصرى ، رائحة الموت تتسلل إلى أنفى ، سم قاتل يسرى فى دمائى ، أحاول أن أذكر حدود بيتنا الصغير فأفشل ، سامحينى أيتها الحبيبة .

الحبيبة : دع عنك توترك ، فأنا إلى جوارك أعطنى كفك أضمها بين كفى .

ميم : هى الموسيقى المصاحبة لخطوات السلطان يا شاطر ، الجو صحو والسماء لا ترسل رعدًا ولا برقًا ، لا شيء مما تقوله .

الشاطر : أيكون من نصيبى أنا وحدى هذا العذاب ، أيخصنى البرق وحده بضوئه ألا يجد الرعد غيرى أنا ليلاحقنى .

ميم : أناشدك يا صديقى أن تتخلص من أوهامك هذه لأنك بهذا تفسد علينا ليلتنا .

صاد : تشغلنا عن كل ما ينتظرنا من مباهج ، تبدد متعتنا التى ظللنا ننتظرها لعام كامل .

الشاطر : الغثيان يملؤنى لم يعد بالمقدور تحمله يا صديقى .

صاد : بريق الأضواء يا صديقى قد يكون هو السبب ، أعرف الكثير يعانون مثلك عندما تتعرض عيونهم للأضواء الباهرة ، تمامًا كما يصاب البعض بدوار البحر .

الشاطر : لمن أشكو خوفى ، ولمن أتحدث عن عذابى ، لمن أبث همى .

الحبيبة : لى أنا يا حبيبى ، أنا ملاذك وحصنك ، أنا بلسمك وأمنك .

سين : يا صديقى بلسمك لابد من أن تصنع شيئًا يخلصك ويخلصنا معك .

الشاطر : وماذا بيدى أن أصنع ، دلنى أنت ، خطوات السلطان تتعقبنى تطاردنى مصرة أن تطولنى.

المشهد (١٣)

المحجب : لقد تعبت سيدى الوزير ، أتأذن لى أن أتوقف برهة لأستريح .

الوزير : أوافق يا رجلنا المحجب وتذكر أنه يبقى : ثلاث مرات لا أكثر.

القاضى : فالقانون هو القانون حدد فترات الراحة أربع فترات لا غير .

القائد : قدموا مقعدًا لرجلنا المحجب

القاضى : ومن المحتم أن يكون مقعدًا غير مميز لرجلنا المحجب فى هذه اللحظة ليس بسلطان . .

المشهد (١٤)

الحبيبة : بوسعك أن تطمئن الآن تمامًا فمن الواضح أنه لن يصل إليك أبدًا .

الشاطر : بودى أن ألوذ بصدرك يا حبيبتى

الحبيبة : صدرى لك سكنٌ يا حبيبى وبيتٌ ودارٌ وملاذٌ

الشاطر : ليتنى أغوص فى بحيرة عينيك

الحبيبة : عيناى ملاذك يا حبيبى ومرفأك ومرساك

الشاطر : لكننى أشعر بجسدى يكبر يتضخم ينمو نموًا سرطانيًا ، فأعرف أن صدرك لن يتسع له ، وأن بحيرة عينيك ستضيق بحجمى المتضخم وأنا أرى جسدى يملأ السرادق كله .

سين : يعترض طريق السلطان ويدله عليك

الشاطر : تمامًا يا صديقى ، بل أرانى أمتد وأمتد ويصنع جسدى جسرًا يربطنى بجسده .

سين : وهكذا لا مفر من الاصطدام به لتنفجرا معًا أو ينفجر أحدكما .

الحبيبة : لخاطرى كف عن هذا ؛ فأنت تعذبه وتعذبنى بكلامك ، الشاطر لم يعد يحتمل المزيد من الكلام

سين : لا تنس يا حبيبة أنه صديقى وأننى أشعر بكل ما يكابده من آلام

(يقوم السلطان يعطى ظهره لمجموعة الشاطر يسير فى الاتجاه المضاد)

الحبيبة : والآن آن لك أن تتأكد أنه لن يقبل عليك أبدًا ، وأن جسدك لن يكون جسرًا يعبره إليك .

الشاطر : نعم لم يعد بمقدوره أن يرانى ، ولن أعترض طريقه حتى إن انتشر جسدى كله فى كل أرجاء السرادق .

ميم : انظروا لقد رفع المحجب ذراعه عاليًا فى اتجاه سقف السرادق اتخذت اتجاهًا رأسيًا .

صاد : وعما قليل سيهبط بها ويجعل اتجاهها أفقيًا ثم يشير بأصبعه تجاه فرد من أفراد الرعية .

سين : أو القطيع المستأنس

صاد : كف عن تعليقك يا سين فأنت تحرمنا نعمة الاستمتاع بالأحداث ، كأنك عدو لا يرضيه أن نتغمس فى بهجة اللقاء ، كيف تصنع هذا وأنت الصديق ؟

ميم : هاهو ذا يشير بأصبعه . .

صاد : ومن هو ذلك المحظوظ الذى أشار إليه فمن مكانى هذا لا أكاد أراه بوضوح كاف .

الشاطر : اصطدمت إشارته بطفل صغير ، صغير إلى الحد الذى يحرم عليه المشاركة فى النقاش.

ميم : هو القانون يا صديقى ، وإلا فكيف يناقش طفل صغير رجلًا كبيرًا ؟

صاد : نعم كيف يكون هذا ، أتأكد لك الآن كم هو قانون عادل ؟

سين : لهذا فمن المحتمل أن يسير السلطان من جديد ويشع رعبه فى النفوس من جديد .

الشاطر : فى هذه المرة سيصل إلى ، سيتجه أصبعه نحوى كأننى جبل من مغناطيس .

ميم : ولماذا هذا الاكتئاب يا صديقى ، إن حدث هذا ، فعليك أن تصعد إلى المنصة ، ناقشه واعمل كل ما فى وسعك لتفوز عليه .

صاد : أنا مع ميم يا صديقى فإن حالفك الحظ فلا تتردد ، اصعد ناقش . . تغلب وانتصر ، لتصبح أنت السلطان .

سين : تخرفان كعادتكما مع أنكما تعرفان يقينًا أن

الشاطر لن ينتصر عليه أبدًا لأنه السلطان ، ولن ينتصر الشاطر على أى سلطان . . لا تكذبا على نفسيكما ، اعترفا لمرة واحدة بالحقيقة .

ميم : ومن أوحى لك أن الحقيقة بالضرورة يجب أن تكون فى هزيمة الشاطر لماذا لا تستبشر خيرًا وتتفائل لينالك من هذا الخير بعضه ؟

سين : أوحت لى الأحداث ، فاللقاءات السابقة كلها تقول هذا وتؤكده ، أصول اللعبة التى نشارك فيها مغيبين أو مرغمين تقول هذا .

صاد : عن أية لعبة تتكلم ، احترس يا صديقى وابتعد عن التحدث بهذه الطريقة وترويج هذه المفاهيم الخاطئة فقد يسمعك البعض .

سين : عن لعبة اللقاء التى يشارك فيها بعضنا فيها رغبة أن يكون سلطانًا ، ويشارك البعض رهبة من تعليق رءوسهم بميدان الرءوس .

ميم : كيف تدعى على طريق سيقود بعضنا إلى كرسى السلطان هذا كيف تسمى الأمر لعبة . . كم أتمنى أن يصبح الشاطر سلطانًا ، أنا واثق أنه قادر على التغلب عليه .

صاد : بودى أن يحدث هذا فتصبح الحبيبة هى السلطانة ، ما أروع أن يحدث هذا يا أصدقاء ، الشاطر هو السلطان والحبيبة هى السلطانة .

ميم : اسمع نصيحتى يا شاطر قبل فوات الأوان ، استنفر كل قدراتك ، جمع كل ثقتك بذاتك واستعد لمناقشة السلطان ، فأنت ستكون الأرجح عقلاً ، والأقوى حجة ، والأسطع منطقًا .

الشاطر : قلتها لكم من قبل إنه قدرى وعلى أن أواجهه ، لا مفر منه ولا فكاك أبدًا ، واليوم تحدد اللقاء ولا مجال للهرب .

المشهد (١٥)

(يعود المحجب للسير يقوده ولى العهد ، يتجه به خارج المسرح أصوات قادمة من الخارج)

أصوات : السلطان السلطان ، عاش عاش عاش

القاضى : بل هو الرجل المحجب حاليًا

الوزير : أرسلوا من ينبههم لهذا الخطأ

المنشدون : يعيش الرجل المحجب ، يعيش يعيش يعيش

الحبيبة : لقد ابتعد عنا تمامًا يا حبيبى اتجه إلى الجانب البعيد من السرادق وغاب عن الأعين تمامًا ، من المحال أن يصل إليك وهو هناك .

الشاطر : إن مر هذا اللقاء بسلام يا حبيبتى وتجاوزنا السلطان فعلاً لكان لنا بيت وأولاد وأحلام ، ويطول بى وبك العمر فتصبحين جدة يلعب حولها فى ليالى الصيف المقمرة الأحفاد صبيانًا وصبايا وقد تقصين عليهم حكاية جدهم الأكبر وقلقه الكبير الذى تمكن منه ذات لقاء .

الحبيبة : وقد تنهرنى أمامهم وتقول لى أنا لم أخش من قبل سلطانًا .

الشاطر : بل أوافقك على كل كلمة تنطقين بها وأقيم لك عرسًا لم تشهده مدينتنا من قبل ولم تسمع به ، يظل الناس يتحدثون عن روعته حديثهم عن اللقاء ، ترتدين ثوب زفافك الأبيض وتضعين ذراعك فى ذراعى والراقصات والمطربات حولك يرددن أغنياتهن ، ومن خلفك الأحباب والأصدقاء يصفقون لك ، بينما العيون كلها تتابع خطواتك مبهورة بجمالك وحسنك ، لحظتها قد أشعر بالغيرة ولكن أعدك أن أخفيها فى صدرى ، وربما بحت لك بها عندما ينصرف الأصدقاء ويضمنا بيتنا الصغير بدفئه وحنانه .

الحبيبة : تكلم . . لخاطرى تكلم يا حبيبى ، لا تصمت أبدًا ، حدثنى عن كل أحلامك ، أفصح عن مشاعرك ، فبدورى أحلم ببيتنا بعيدًا لا تصل إليه قدم ، حصينًا لا تراه عين ، هانئًا لا يدخله حزن . . وأكون أنا وأنت ولا أحد سوانا ،

وهناك أغلق جفونى على صورتك ، ولا أُسمع أذنى صوتًا غير صوتك ، وقلبى لن يخفق لغيرك .

المشهد (١٦)

ميم : كفاكما غرامًا وهيامًا ، انتبها فهاهو ذا ولى العهد يظهر من الجانب المواجه لنا ساحبًا خلفه الرجل المحجب . .

صاد : وهاهو ذا يقف ، انتبهوا جميعًا فقد بدأ يرفع ذراعيه عاليًا ، وهو الآن يهبط بها ويشير بأصبعه

ميم : إشارته تقع على رجل من رجالات الدولة .

صاد : ولكونه من رجال الدولة فمن حقه أن يناقش أو لا يناقش إن اختار ذلك .

سين : وهو قطعًا لن يناقش ويعرض عنقه الغليظة للذبح .

ميم : لكنه إن أراد ما منعه مانع ، القانون سيكون نصيره إن تمسك به .

سين : قانون جائر ، ظالم ، منافق يتعامل بوجهين ، لماذا لا يمنح هذا الحق للجميع ، بل لماذا يقصره على رجال الدولة ؟

ميم : اصمت يا سين حتى لا يسمعك أحد ويتهمك بالإساءة إلى قانوننا .

صاد : عرفناه منذ الأزل كما عرفنا الآباء والأجداد ، رضينا به وأحببناه .

سين : ولكن من منا ومنهم كان له رأيا فيه ، ورثناه همًّا ثقيلاً ، وقيدًا خانقًا .

ميم : أتنكر أنه يبيح لنا الاستفتاء عليه كل أربعة أعوام ، ويوسعنا أن نعدل فيه ونبدل ونضيف ونلغى .

سين : والنتيجة ؟

ميم : أنت تعرفها ، هى دائمًا ٩٩٪ من جموع الشعب لا ترضى عنه بديلاً بالطبع لا تنكر هذا ، بوسعك أن تتأكد بنفسك وترى بعينيك النتيجة المسجلة موضحًا بها كل صغيرة وكبيرة ، عدد من لهم حق التصويت ، عدد الأصوات الصحيحة ، عدد المتخلفين عن أداء الواجب القومى . .

سين : البيان دائمًا يدجل ويدلس وأنت دائمًا تصدق ، سأسألك سؤالاً وعليك أن تجيبنى عليه ، أتذهب أنت لتقول رأيك فى قانوننا هذا وتملأ بطاقتك ؟

ميم : الأغلبية تذهب وأنت تعرف . .

سين : لكننى أسألك أنت ولا شأن لى أو لك بالآخرين

ميم : أنا ؟

سين : نعم أنت ، السؤال لك أنت منذ البداية سألتك أنت .

ميم : أنا واحد ولن يؤثر صوتى ، شبهنى بقطرة فى محيط

سين : وأنت يا صاد أتذهب ؟

صاد : اسمعنى جيدًا يا سين وافهمنى أنت لا شأن لك بى ، ومن الآن لا شأن لى بك ، احرص على هذا إن أردت البقاء .

سين : ولأننى لا أذهب ، فلم يبق من مجموعتنا إلا الشاطر والحبيبة ولعل أحدهما يحرص على الإدلاء بصوته .

الحبيبة : أنت تعرف يا سين فلا أنا ولا هو ذهبنا إلى مقار اللجان فى استفتاء جرى .

سين : وبالرغم من كل هذا يطلع علينا قائد الجند بصورته المبثوثة عبر شاشات التليفزيون وبجسده المتفخ كديك رومى آن أوان ذبحه ليزف إلينا جميعًا بشرى تمسك الرعية بالقانون وبأغلبية ٩٩٪

صاد : بدلاً من كلامك هذا كان عليك أن تذهب لتقول أنا لا أوافق وتسجل اعتراضك على استمرار العمل بهذا القانون .

ميم : ويقينًا فهذا أفضل من صراخك الآن

سين : أعترف بخطئى ومع ذلك سأبوح لكم جميعًا عن موقف تعرضت له . . فذات استفتاء ذهبت من باب الفضول ، لم يكن داخل اللجنة غير العاملين بها ، ابتسم لى رئيس اللجان وقال ، لماذا كبدت نفسك مشقة الحضور ، كان عليك ألا تغامر بالسير فى وهج شمس هذا النهار القائظ ، وكان عليك أن تتأكد أننى نيابة عنك سأقوم بهذا الواجب القومى لقد ملأت لك بالفعل بطاقتك ثقة منى أنك موافق على أن يستمر العمل بقانوننا ولن تعترض . . . انصرفت خجلاً وكتمت الفضيحة فى صدرى ، لم أبح بها لإنسان إلا اليوم .

المشهد (١٧)

الشاطر : أنا أذكر أن صديق جدى حدثنى قائلاً

المنشدون : اتفقت مع الأصدقاء ألا نذهب للإدلاء بأصواتنا ، اعترض أحدهم وقال ، ولكننى سأكون رئيس لجنة عامة لا فرعية فلا تحرموننى من شرف حضوركم ، ثم قال لى ، حاول أن تكون أنت أول الحاضرين ليكون لك حق مرافقة اللجنة كما ينص القانون .

الشاطر : سألت صديق جدى وهل ذهبت أيها الجد الطيب ؟

المنشدون أو أحدهم : نعم ذهبت مبكرًا ، لم أجد هناك غير صديقى رئيس اللجنة ومساعده ، مرت ساعة ولم يحضر أحد ، شغلنا وقتنا عن أسعار الحاجيات ، والعلاوات والحوادث المختلفة .

الشاطر : وعندما سألت صديق جدى وبعد انقضاء هذه الساعة بالطبع حضر الكثيرون .

المنشد أو المنشدون : كلا الذى حضر كان المشرف العام على لجان المنطقة ، دخل ، وكان أول شىء فعله أن أمسك بالبطاقات وعندما وجدها لم تمس سأل رئيس اللجنة لماذا لم تنته منها ؟

سين : وبماذا أجابه ؟

الشاطر : سألته نفس السؤال

المنشدون : قال خشيت أن أملأ بطريق الخطأ لمهاجر أو لساكن من سكان القبور ، أسفلها لا فوقها .

ميم : ربما كان يمزح مع المشرف العام

الشاطر : بل كان جادًا كل الجدة معه

صاد : وماذا قال لك صديق جدك بعد ذلك

الشاطر : سألته وماذا قال لك المشرف العام على اللجان عندما قلت له قولك هذا ؟

المنشدون : أنا على ثقة أنه إن كان حيًا وحضر لقال نعم ، وإن كان مهاجرًا وعاد لقال نعم، أتشك أنت فى هذا؟ كلاهما كان سيكتب موافقته بخط الرقعة مرة

وبالثلث مرة وبكل أساليبه الكتابية .

سين : أتصدقان الآن أن لا أحد يذهب إلى لجنة من لجان الاستفتاء .

ميم : لكننا لسنا كل الناس يا سين . . لسنا كل الناس ، إنما نحن قلة .

سين : على الأقل لا يذهب الكثير منهم

صاد : أنت والشاطر استدرجتمانا لنقاش لا نود أن ننشغل به عن حفلنا هذا .

ميم : اطمئن يا صديقى فأنا لا أخشاه ولن أمكنه من فرض رأيه على .

صاد : أعرف أنك قادر على أن تنتصر عليه ، ولكن أليس من الأفضل تجاهل كلامه .

سين : تجاهلك لن يغير من الحقيقة شيئًا ، ستظل واضحة لا يمكن لك أو لغيرك إنكارها . . ثم لماذا تريد أن تتجاهلنى .

صاد : بدون لماذا ، من قبل قلت أنا لا أريد أن تتبدد صداقتنا وهأنذا أعيد ما قلته من قبل لأننا ما جئنا إلا لنشارك فى الحفل .

الشاطر : ولأن لقاء هذا العام دون غيره من لقاءات

الأعوام السابقة هو قدرى فقد جئت .

الحبيبة : عدت تفكر يا حبيبى بالطريقة نفسها .

المشهد (١٨)

ميم : فلنكف الآن عن هذا اللغو فالرجل المحجب يقترب منا .

صاد : وعلى غير عادته فى اللقاءات السابقة أراه مبتسمًا

الشاطر : هى ابتسامة الصياد وهو ينظر إلى فريسته

سين : بل ابتسامة الذئب قبل أن يكشر عن أنيابه ليلتهم الحمل .

الشاطر : أنفى يلتقط رائحة موت يفوح من جسده السلطانى .

صاد : اسمعنى جيدًا يا شاطر فحتى الآن لم أر السلطان يرفع ذراعه عاليًا ، عندما يرفعها يا صديقى فلا حرج عليك أن تقول ما تقوله الآن .

سين : خطواته هى الشباك يلقيها لتلتف حول فريسة بائسة يضعها حظها التعس أمامه .

الشاطر : وأنا الفريسة المنتظر دخولها هذه الشباك ، بعينى أراه وهو يغزل خيوطها نحو جسدى .

الحبيبة : أنا فداؤك يا حبيبى ، أمزق كل شباك تحيط بك ، أخرجك منها حتى إن وقعت أنا فيها .

الشاطر : شعاع عينيه أراه يمزق وشاح السلطانة ، يخترقه ويتجه نحوى يركزه على كأنه لا يرى أحدًا فى السرادق سواى .

الحبيبة : بجسدى أقيم حولك عازلاً يحميك منه وساترًا لا ينفذ من خلاله إليك .

ميم : الرجل المحجب توقف عن سيره

صاد : على غير عادته فى اللقاءات السابقة طال به الوقوف دون أن يبدأ فى رفع ذراعه .

الشاطر : أنا أعرف السبب فهناك هدف محدد لوقوفه الذى طال ، إنه يقيس المسافات ويحدد الأبعاد قبل أن يرفعها ليتأكد أنه عندما يهبط فلن يضل أصبعه الطريق إلى .

سين : وقد تكون الحبيبة أو أنا ، وقد يكون صادا أو ميمًا فكلنا فى نطاق إشارته ، أحدنا يقينًا سيكون هو الهدف .

الحبيبة : كم أتمنى حبيبى أن تصيبنى إشارته لتنجو أنت

الشاطر : يا حبيبة القلب والروح عليك أن تصدقى كل حرف قلته من قبل وكل حرف أقوله الآن ، أنا الوحيد المعنى والمستهدف ، بعد قليل يثبت

لك هذا ، فلا أحد مثلى يشعر بأنفاسه تلاحقه وتشوى جلده كما أشعر ، أنا لا قلب أحد سواى هو الهدف الذى يغوص فى أصبعه طلقة قاتلة .

ميم : لقد رفع الرجل المحجب ذراعه عاليًا ، أصبحت ممتدة فى اتجاه سقف السرادق كما ينص القانون .

صاد : وهو على غير العادة يتركها مرفوعة عاليًا غير عابئ بما قد تسببه له من آلام ومع ذلك تأملوا وجهه كيف يبدو هادئًا مطمئنًا مستريحًا .

ميم : وهاهو ذا قد ابتدأ يحركها ، ركزوا عيونكم على حركتها لتكونوا أول من يعرف إلى أين تتجه

صاد : وهو على غير العادة يحركها بليونة لا نظير لها ، مايسترو يقود فرقة من أعظم الفرق السمفونية .

سين : بل حركتها ستقود أحدنا إلى مصير رهيب كئيب

ميم : أصبعه ابتدأ يتجه نحونا

صاد : وعلى غير العادة تقدم خطوتين بدلاً من خطوة واحدة .

الشاطر : أصبحت فى مواجهته تمامًا

ميم : يتحدد مسار الأصبع أكثر فأكثر

صاد : وهو على غير العادة فلم نر حركة الأصبع لهذا التشكيل الانسيابى .

الشاطر : فلتثبت بأصبعك على وتنهى هذا العذاب

الحبيبة : اختف خلفى حبيبى ، استتر بجسدى

الشاطر : لا مفر ، أصبعه يمتد نحوى تحديدًا ، لا هدف له سواى ، الآن هل تصدقون ما قلته لكم من قبل ، لقد ثبت الأصبع على أنا ؟

السلطان : أستأذنك سيدى الوزير أن تأمر ولى العهد أن يرفع الوشاح عن عينى ويعيده إلى مولاتى السلطانة .

الوزير : آمرك ولى العهد أن ترفع الحجاب عن عينى رجلنا المحجب .

ولى العهد : السمع والطاعة سيدى الوزير **(يرفعه)** .

المنشدون : عاش رجلنا المحجب عاش عاش عاش .

المشهد (١٩)

(الشاطر والسلطان متواجهان)

الوزير : بكل الاعتزاز والفخر أصدر أوامرى أن ينفخ نافخ النفير نفخة اختيار السلطان المؤقت

القاضى : ومن الآن يحذر على الجميع مناداته باسمه وإن كان القانون يلزمنا أن نسأله عنه

الشاطر : اسمى أن لماذا ؟

المنشدون : لماذا ، لماذا . . لماذا ؟

القاضى : حتى إذا ارتفعت إلى كرسى السلطان بعد النقاش يكون لك الحق فى الاحتفاظ به أو استبداله بآخر

الشاطر : لن أبوح به

المنشدون : لن أبوح به

الوزير : يا سلطاننا المؤقت أعطيك الفرصة لتفكر وأعلن أن من كان يسمى بالرجل المحجب أصبحت كنتيه الآن الرجل المناقش .

السلطان : على إرادة القانون أنزل طائعًا مختارًا دون نقاش أو اعتراض

الوزير : وعليك سلطاننا المؤقت ألا تكون أقل طاعة من رجلنا المناقش .

القائد : تقدم بخطواتك يا من وقع عليك الاختيار لتكون سلطاننا المؤقت ولتصاحبك الموسيقى أثناء صعودك إلى المنصة .

القاضى : ليس قبل أن يبوح باسمه فهذا هو نص القانون ، ولا يمكن بحال الاعتداء عليه .

الوزير : يا سلطاننا المؤقت ، استجب لرجائنا جميعًا ولتبح باسمك .

الشاطر : لن أبوح به

المنشدون : لن أبوح به

القاضى : أيها الرعايا الطيبون ، لا ترددوا خلفه فلم يمنح بعد هذا الحق ولن يعطى له إلا بعد أن يجلس على الكرسى السلطانى .

الوزير : لا تحرمهم من المشاركة فى ترديد ما تنطق به ، اذكر اسمك ولا تحرمهم وشرف النطق والفرحة به

الشاطر : لن أبوح به

القائد : على كل ليس فى الأمر مشكلة ، بوسعى أن

أجد حلًا بكل السهولة وبالإمكان معرفته بأسرع مما يظن .

ميم : كيف ؟

القائد : تحتفظ سجلاتنا به وقد أذكر لكم أيضًا اسم أمه كاملًا إن أصر على الاحتفاظ باسمه .

سين : حتى خصوصياتنا أصبحت مهدرة ، مسجلة علينا

الشاطر : اسمعوا ، اسمى الشاطر ، سنى ٢٦ عامًا ، حاليًا لا عمل لدى ومن تضرعت لتتركونا ننصرف أنا وحبيبتى وخطيبتى ، ولتعلموا جميعًا أنتم أيها الجالسون عاليًا فوق المنصة أو الجالسون أمامها أننا لا أنا ولا هى نحلم بالكرسى السلطانى .

السلطان : استسمحك يا شاطر أن تتقدم معى

القاضى : معذرة يا رجلنا المناقش فكنيته الآن السلطان المؤقت وعليك إن أردت مخاطبته أن تخاطبه بهذه الصفة

السلطان : أعتذر وأأمل أن تأخذ مكانك إلى جوارى لنصعد معًا وكتفانا متلاصقان لا تسبقى ولا أسبقك حتى إذا وصلنا إلى مكان جلوسنا

جلست أنت وقعدت على الكرسى السلطانى
وجلست أنا على مقعد من النوع العادى . .

المنشدون : يعيش الرجل المناقش ، يعيش يعيش ، يعيش

القائد : تحرك سلطاننا المؤقت وإلا أمرت رجالى أن يصعدوا بك قسرًا .

الحبيبة : اتركوا حبيبى ، لا تقتربوا منه ، أيها الوزير وأنت يا قاضى القضاة أعط أمرك أن يعود السلطان فيسير من جديد وأن يرفع ذراعه من جديد ويخفضها من جديد ويشير بأصبعه من جديد .

الشاطر : لا فائدة يا حبيبة فستستقر على ، أصبعه لا ترى فى هذا السرادق غيرى .

القائد : أجدنى مجبرًا سيدى الوزير أن آمر رجالى أن يصعدوا به إلى المنصة .

الفصل الثالث

المشهد (١)

المسرح وقد تخلى عن اتصاله بصالة العرض ، فى الوسط تمامًا الخازوق قريبًا فى الشكل من دانة مدفع ، عن يمينه الزلعة الأثرية ، وعن يساره طاولة زاخرة بالزخارف عليها طبق من الذهب يتوسده الخنجر السلطانى هناك ثلاثة مداخل لكل مدخل شكله المميز فى الخلف مجموعة المنشدين تحيط بالكرسى السلطانى ، والمقعد العادى ، يمكن تغير موقعها أثناء العرض ، وكذلك أماكن المنشدين أو بعضهم ، مجموعة المنشدين موجودة منذ البداية يدخل السلطان من أحد الأبواب يتقدم مجموعته ، من المدخل الثانى تظهر مجموعة الشاطر

السلطان : مر جندك أيها القائد أن يأتوا بسلطاننا المؤقت

القائد : إلينا بسلطاننا المؤقت

المشهد (٢)

من المدخل الثالث يظهر الشاطر يدفعه اثنان من الجند ، وسط هتاف المنشدين وبمصاحبة موسيقى

الحبيبة : دعوه لى ، دعنى أقبل يديك أيها السلطان ، أقبل قدميك ، بل أبلها بدموعى ودمى إن طلبت منى ، فقط اتركوا لى حبيبى فالمستقبل الأخضر لم نعشه بعد ، والأيام السعيدة تنتظرنا ، أريده كما هو حبيبًا لا قاضيًا ولا قائدًا ، أريده الشاطر لا وزيرًا ولا سلطانًا .

السلطان : كان بودى بنيتى الطيبة أن أحقق رجاءك ، لكن لم يعد بيدى أن أصنع شيئًا ، أنا الآن مجرد فرد عادى من أفراد الرعية ، كنيتى حاليًا الرجل المناقش ، وكم هى مهمة صعبة وتجربة مريرة على أن أخوض غمارها ، ومن يضمن لى أن أخرج منها منتصرًا وأعود كما كنت سلطانًا من المحتمل بنيتى الطيبة أن يصبح السلطان هو حبيبك وعندئذ على أن أكون أول من يطيعه

ويأتمر بأمره ، ابتسمى فتاتى الطيبة بدلاً من البكاء ، اتركى لى أنا القلق والترقب ، وخشية ضياع عرشى ، وعرش آبائى وأجدادى .

المنشدون : يعيش رجلنا المناقش ، يعيش يعيش يعيش

الوزير : لعلك استوعبت يا سلطاننا المؤقت ما قاله الرجل المناقش ، وأنت قطعًا لن تكون أقل منه حرصًا على تقاليدنا وتراثنا ، ستكون على مستوى المسئولية ، وواجبك الآن أن تقنع حبيبتك أن تتقبل كل هذه الأحداث بصدر رحب كما تقبلها الرجل المناقش فبعد قليل سيصبح أحدكما سلطاننا فأى تكريم وعزة تنتظر أحدكما أكثر من هذا .

القائد : خذوه غصبًا إن تمادى فى غيه ، أعرف أنه سلطاننا المؤقت ، لكننى أعرف أيضًا أن هذا لا يعطيه الحق فى التمرد على القانون .

الوزير : ساعدنا يا سلطاننا المؤقت فما أحوجنا لهذا الوقت الذى تبدده ، كن عادلاً ولا تظلم كل هؤلاء الخلق بتمردك .

سين : العدالة الحقة أن تخيروه بين أن يكون سلطانًا

أو لا يكون ، لا تقصروا هذا الحق ، حق الاختيار عليكم أنتم وحدكم يا وزراء السلطان ويا أفراد حاشيته ورجال دولته .

الحبيبة : حبيبى لا يبغى أكثر من بيت يجمعنا وأبناء يلعبون حوله .

القاضى : أنت مواطنة صالحة فلا تجعلى عواطفك الجياشة تفسد علينا كل أشيائنا الجميلة ، لا تسيئى إلى مقدساتنا وتقاليدنا وأعرافنا ، ولا تقفى من القانون هذا الموقف فتحولى جمال لقاءنا قبحًا .

الوزير : يا بنيتى الطيبة إن طلبت أن أصدر أمرًا غير قابل للنقاش بأن يتضرع رجل النقاش إليك أصدرته ، وأمرته بأن يتضرع إليك فورًا بالطريقة التى تحددينها أنت .

الشاطر : لا تبك حبيبتى فلا شىء فى الوجود يساوى دمعة واحدة تسقط من بحيرة عينيك الجميلتين ، فكم بكينا من قبل كثيرًا ، وآن الأوان أن نكف عنه .

الوزير : يا سلطاننا المؤقت ، كنت على ثقة أنك

ستجيب فى النهاية لقدسية القانون وتسير إلى جوار الرجل المناقش لتصعدا معًا إلى المنصة دون أن يجبرك أحد على فعل هذا .

الشاطر : ليس لرجائكم أصعد ، لا ولا لقدسية القانون أسير إلى جواره لكننى أفعل لكونى لا أحتمل أن أرى الحبيبة تبكى .

ميم : عاش الشاطر عاش عاش

صاد : هاهو صديقى القديم يلتزم كل الالتزام بتقاليد اللقاء .

المنشدون : عاش لقاؤنا عاش

المشهد (٣)

(الشاطر والسلطان يسيران وقد تجاورا)

ميم : انظروا ما أروع مشية صديقى إلى جوار الرجل المناقش .

صاد : وهاهو ذا يتجه إلى المقعد السلطانى بخطى ثابتة ثم يجلس عليه .

القاضى : والآن أعلن بكل الوضوح أن على الجميع منذ اللحظة أن يرددوا أية كلمة ينطق بها سلطاننا المؤقت .

سين : أيضًا أى فعل يفعله ، أليس كذلك يا قاضى القضاة ؟

القاضى : تمامًا ، أى فعل يفعله ما لم يتعارض مع القانون

الوزير : والآن فلتنهض سلطاننا المؤقت لتباشر مهام منصبك الجديد وتؤدى ما عليك من واجبات تسعد بها رعاياك التى ظلت تنتظر مجيئك وصعودك لمدة عام كامل .

القائد : وستجدنى أنا وحراسى عونًا لك وعينًا تحوطك وتحافظ عليك ، نبذل كل الجهد لحمايتك

والمحافظة على حياتك من أية مؤامرة قد تحاك ضدك .

القاضى : ولتأذن لى سيدى الوزير أن أطلب من سلطاننا المؤقت أن يبدأ مهامه بأن يعطى الأمر للرعية بالأكل ، كأول مهمة ينص عليها القانون .

الوزير : وأنا أصدق على طلبك هذا وأصدر به مرسومًا

المنشدون : أعطنا الأمر لنأكل

القاضى : ما بالك لا تصدر لهم الأمر بالأكل ليأكلوا

المنشدون : أعطنا الأمر لنشرب

القاضى : ما بالك لا تعطى لهم الأمر بالشراب ليشربوا

القائد : لا هذا كثير ، إنه يتعمد بصمته هذا أن يخرب عامدًا لقاءنا

سين : ما أسهلها من كلمة ينطق بها لسانك فى كل مناسبة وبلا مناسبة .

المنشدون : قبل حبيبتك

القاضى : ما بالك لا تقبلها وهى فى نضارة الزهرة وجمالها ، لا شك أنك محسود عليها ، كيف لا تقبلها ؟ أهو حياء منك أم ترى أنها لا تستحق ؟

الحبيبة : لا شأن لكم بنا فلن تفسدوا ما بيننا .

المنشدون : إذن راقص السلطانة نفسها .

قاضى القضاة : هى فرصتك الذهبية حقق رغبتهم وراقص السلطانة فلن يتاح لك هذا الشرف بعد ذلك

الوزير : وان اعترضت السلطانة فسأصدر أمرًا لتحقق رغبتك قسرًا .

الشاطر : لن أراقصها

المنشدون : لن أراقصها

القاضى : يا حضور هذا اللقاء لقد تكلم أخيرًا سلطاننا المؤقت ، استجاب لضراعتى فنعم المواطن الصالح هو ، لقد ارتفع بذاته من أجلكم .

الوزير : دفعه حب الديار والولاء للقانون والرغبة فى نجاح اللقاء السنوى أن يتكلم فاستعدوا لسماع ما يأمركم به .

المنشدون : إذن أعطنا الأمر لنأكل

القائد : عبثًا تحاولون معه ، عاد لصمته ولهذا لن تنفع معه مهادنة .

المنشدون : إن كان هدفك ضربنا بالسياط ، اضربنا

القاضى : نفذ لهم ما طلبوا ، اضربهم ضربًا موجعًا

القائد : خذ هذا السوط ولتضربنى أنا به ، أنا قائد الجند فتسجل اسمك فى سجل التاريخ كأول من ضرب قائد الجند .

القاضى : مع تأكدى أن ضرب قائد الجند لم يرد ذكره فى بند من بنود القانون إلا أننى لا أعترض إن فعلت طالما يخرجك هذا عن صمتك وتعود للمشاركة فى اللقاء والقيام بدورك كاملاً .

المنشدون : اللقاء اللقاء اللقاء

الحبيبة : اتركونا ننصرف ولتفعلوا أنتم ما تريدون ، أقيموا لقاءكم بالطريقة التى تختارونها فقط خلوا بيننا وبينكم ، فلا أنا ولا الشاطر نرغب أن نشارككم فيه .

سين : وليأخذ أيكم مكانه ويجلس بدلاً منه فوق الكرسى السلطانى طالما أنكم حريصون على إتمام اللقاء كل هذا الحرص .

المنشدون : لن يقوم بالدور غيره .

ميم : لا تتعجلوا عليه ، اتركوه حتى تهدأ أعصابه وسيقوم بعدها بمباشرة كل مهامه ، فقط امنحوه فرصة .

صاد : وسيرفع ذراعه عاليًا ويطالبكم بالصمت وبعدها

يصدر لكم أمره بالتهام الطعام وشرب الشراب ومزاولة الرقص .

الشاطر : لن أفعلها يا أصدقاء ، ولعلكم تذكرون ما حدث فى العام الفائت ألم تكن المرأة هى الأقرب للفوز .

سين : لماذا لا ترددون خلف الشاطر ما قاله ، أليس هو سلطانكم المؤقت قل لهم أيها القاضى إن القانون يلزمهم بهذا ، وأنت قائد الجند ما بالك لا تهددهم بالعقاب كعادتك ، يا وزير أصدر أوامركم لهم أن يرددوا خلف الشاطر وإلا ألغيت اللقاء .

الحبيبة : أردد أنا خلفه

سين/ الحبيبة: ألم تكن المرأة هى الأقرب للفوز

المنشدون : عد حيث ما كنت ، اجلس فوق الكرسى السلطانى فنردد خلفك ما تقوله .

الحبيبة : بل فليجلس حيثما شاء ، لا تحددوا له اختياره ، أليس هو سلطانكم .

القاضى : لكن القانون يلزمه إلزامًا أن يجلس فوق الكرسى السلطانى لتكتمل له شرعية السلطان المؤقت .

الشاطر : اخترت أن أجلس على كرسى عادى

المنشدون : تدخل قائد الجند تدخل قبل أن تتفاقم الأحداث

الوزير : أيها السلطان المؤقت راجع نفسك من أجل هؤلاء الرعايا الطيبين فكل هذه الجموع تنتظر منك أن تلتزم بالأصول والقواعد والتقاليد .

القاضى : وتذكر أن صدر القانون لن يتسع إلى ما لا نهاية فتنبه سلطاننا المؤقت .

القائد : حتى لا تدفعنى دفعًا أن أستعمل حقى المخول لى بحكم منصبى فأتصرف معك تصرفًا يمليه عليه ولائى الكبير لنظامنا أولاً ، ومسئوليتى عن تنفيذ القانون ثانيًا . .

الشاطر : لن أبرح مكانى هذا حتى إن سقط سقف السرادق علينا .

سين : كيف تجبرونه على الجلوس كما تريدون لا كما يريد وهو سلطانكم .

القاضى : ولأنه هو السلطان المؤقت فعليه أن يكون أكثرنا حرصًا على تنفيذ القانون والالتزام به .

المشهد (٤)

(من بين الصفوف تخرج امرأة ،
تتجه نحو المنصة ، تنقض على
الخنجر السلطانى تلوح به)

ميم : لما استوليت هذه المرأة على الخنجر السلطانى ؟

صاد : أتنويأن تطعن به صديقنا الشاطر .

المرأة : **(للشاطر)** تأمل أيها السلطان المؤقت هذا الخنجر السلطانى سأضع نصله فوق قلبى مباشرة إن لم تسارع بالقيام والتوجه نحو الكرسى السلطانى للجلوس عليه .

سين : ضعيه على قلبك مباشرة أو على أى مكان آخر فلا شأن للشاطر بهذا .

الشاطر : تطالبيننى أن أجلس على كرسى هو بالنسبة لى كرسى الإعدام ، فكيف أجلس عليه باختيارى وإرادتى .

المرأة : تقاليدنا تحتم عليك فعل هذا ، نفذ ولا تعارض

السلطان : فموائدنا العامرة بأطيب الطعام تنتظر أمرًا تصدره للرعية ليتلفوا حولها ويلتهموا الطعام الوفير .

المنشدون : الطعام الطعام ، انتقل إلى الكرسى لتأمرنا بالأكل .

القاضى : ما بالك لا تأمرهم بالأكل ليأكلوا ، وبالشراب ليشربوا ، وبالرقص ليرقصوا .

الوزير : راجع موقفك المتعنت أيها السلطان المؤقت فقد بلغ الجوع والعطش بالرعية مداه وأصبح تشوقهم للرقص والانطلاق والاستمتاع لا ضابط له .

المرأة : أضحى بنفسى أمامك ، أغرس هذا الخنجر فى قلبى علك تفيق .

ميم : استجب لضراعتها صديقى ، لا تهدر دمها

صاد : فمثلك ممن لا يرضى أن يصمت وهو يرى امرأة فى مثل هذا الموقف ثم لا يقدم لها يد المساعدة ، ساعدها أيها الصديق ، أنقذها ، خل بينها وبين ما تريد أن تفعله .

سين : فلتفعل ما تريد فهى ليست قاصرًا أو مخبولة ، لها عقل عليها أن تستعمله لم يجبرها أحد أن تقتل نفسها ، هى مسئوليتها وحدها .

الحبيبة : لا تضحى بحبى وبيتى وأملى المرتقب أليس لك زوج وحبيب ؟

المرأة : لى ولى أيضًا صغار ولكن اللقاء عندى قبل كل الأشياء لا أقدر أن أضعه فى مقابل الزوج والبيت والصغار ، منذ صغرى وإيمانى به إيمانًا لا يتزعزع . . ولا شذوذ ولا غرابة فى هذا فالآباء والأجداد آمنوا به أكثر من إيمانى .

الشاطر : سأجلس على هذا الكرسى الملعون المسمى بكرسى السلطان .

ميم : كنت أثق أنك ستفعلها

صاد : فلست أنت الذى يرضى أن يعلق برقبته دم امرأة بريئة لها بيت وأسرة .

الشاطر : أما وقد استجبت لكم وجلست فلتجيبنى يا قاضى القضاة ألا تلتزم الرعية بأن تردد خلفى ما أقول .

المنشدون : ألا تلتزم الرعية أن تردد خلفى ما أقول

الشاطر : وأى فعل أفعله هم يفعلون

المنشدون : وأى فعل أفعله هم يفعلون

الشاطر : ويتطابق معه

المنشدون : ويتطابق معه

(يهجم الشاطر على المرأة ينتزع الخنجر

السلطانى من قبضتها)

الشاطر : والآن عودى إلى مكانك

المنشدون : والآن عودى إلى مكانك

ميم : ماذا تنوى أن تفعل ، لا تستجب يا شاطر لأفكارك الجامحة .

صاد : لماذا انتزعت الخنجر السلطانى منها

سين : كان عليك أن تتركها تنفذ ما تريد ، فأنت لست مسئولاً عنها .

القائد : (بذعر) أتهددنا به ، انتبه وتأكد أننى كفيل بمحاصرتك برجالى ونسفك فورًا أيها السلطان المؤقت .

القاضى : انتزعوه منه قبل أن يسىء إلى نفسه به فيصبنا النحس وتنزل بلقائنا الكارثة .

الشاطر : اطمئنوا فلن أضر أحدكم ، قررت أن أطعن نفسى بهذا الخنجر السلطانى .

سين : قررت أن أطعن نفسى بهذا الخنجر السلطانى

الحبيبة : قررت أن أطعن نفسى بهذا الخنجر السلطانى

معًا : قررت أن أطعن نفسى بهذا الخنجر السلطانى

الشاطر : وعلى الجميع أن يصنع صنيعى هذا ، أنتم

مطالبون قانونًا أن يطعن كل واحد منكم . . . .
نفسه ، أليس هذا هو نص القانون يا قاضى
القضاة ؟

سين/ الحبيبة : على الجميع أن يصنع ما يصنعه الشاطر

المنشدون : يسقط الخائن ، يسقط الخائن

الشاطر : أنتم تحبون القانون حبًا جمًا فاحرصوا على تنفيذ بنوده وطاعته .

المنشدون : الموت لمن يريد أن يخرب لقاءنا الموت له

الوزير : يا قاضى القضاة عد إلى القانون واستلهمه الحل ، استرشد به كيف يكون التصرف مع سلطاننا المؤقت .

القاضى : سيدى الوزير يؤسفنى أن أقول أن سلطاننا المؤقت يتلاعب بالقانون ويعبث بمواده يعتدى عليه اعتداءًا واضحًا وصريحًا .

سين : وأنت قلت من قبل أن القانون يلزمهم أن يقولوا ويصنعوا ما يصنع من لحظة جلوسه فوق الكرسى السلطانى .

الحبيبة : وقانونكم لا يستثنى قولاً ولا فعلاً

السلطان : يا بنيتى على أنا ألتزم بالقانون ، أمره ينفذ على

سيدى الوزير ، مرنى سيدى القاضى أأتمر ، كلفنى قائد الجند أكن جنديًا ضمن جنودك أرتدى لباسهم فورًا .

القاضى : أيها الرجل المناقش ، سيدى الوزير ، سأوضح لكما لماذا ما قاله سلطاننا المؤقت هو من قبيل التحايل ليس إلا ، وهو لم يصنعه بعد .

الشاطر : بإمكانى أن أقتل نفسى

سين والحبيبة : بإمكانى أن أقتل نفسى

القاضى : وثانيًا

السلطانة : (مقاطعة) كيف ترضى بحدوث هذا قائد الجند وأنت الحفيظ على أمن الديار وسلامتها .

القائد : مولاتى السلطانة أعترف لك أنه آن أوان التصرف بحزم والضرب بشدة على يد كل خارج على القانون .

الشاطر : لا تتهربوا من قانونكم لأنه يلزمكم أن يطعن كل منكم نفسه إن فعلتها وسأفعلها .

القاضى : أيها السلطان المؤقت أناشدك أن تكف عن تلاعبك بالقانون ومحاولة تفسير بنوده على هواك فأنا أربأ بك أن تلجأ إلى هذا وقد قدر لك

الجلوس فوق الكرسى السلطانى وقد يصبح جلوسًا مستديمًا .

الشاطر : سأقرأ عليك النص فأنا أحفظه

القاضى : وأنا أيضًا أحفظه لأنه من صميم عملى وتخصصى فوفر عليك جهد القراءة فمن العار أن تفعل هذا وأنت السلطان المؤقت .

ميم : دعه أيها الصديق يذكر بقية أسبابه فلم نسمع غير السبب الأول .

صاد : فقد يأت بأسباب غير مقنعة

القاضى : أما السبب الثانى أيها السلطان المؤقت فهو أنه لا يوجد غير خنجر سلطانى واحد وقد قالت الحبيبة وصديقك بالنص (سأقتل نفسى بهذا الخنجر السلطانى) باختصار عليك أن تأتى بخناجر سلطانية مماثلة لعدد أفراد الرعية إن أردت منهم أن يصنعوا صنيعك ، لحظتها أطالبهم وأنا قبلك وبنفسى ، مؤيدًا بقوة القانون أن يصنعوا صنيعك، وأحكم على المتهرب منهم حكمًا قاسيًا .

المنشدون : أعد الخنجر السلطانى ، أعده إلى مكانه .

القاضى : أما السبب الثالث فلأن لهذا الخنجر السلطانى مهمة حددها القانون .

المنشدون : عاش الخنجر السلطانى عاش ، عد إلى الكرسى السلطانى وأعطنا الأمر بالأكل لنأكل

القاضى : أذكر لك أيها السلطان المؤقت السبب الرابع والخامس وباقى الأسباب أم يكفى هذا ؟

القائد : الأجدر بك الآن أن تتعقل وتضع الخنجر السلطانى المذهب فوق « الصانية » الفضية بعد أن ثبت لك أنك خالفت القانون وتذكر أيها السلطان المؤقت أن صبرى عليك قد طال .

ميم : أعطوا الصديق فرصة جديدة يراجع فيها نفسه ويحدد موقفه وأنا على يقين أنه سيعيد الخنجرالسلطانى إلى مكانه دون تدخل من جانب أحد .

صاد : فهو أكثرنا دراية بالقانون وفهمًا لبنوده

السلطان : أيها السلطان المؤقت ، أعطنى هذا الخنجر فوجوده معك يعرضك لمخاطر جمة والديار بحاجة إليك .

القاضى : أصغ لرجلنا المناقش ، واصدع لما يطلبه .

الشاطر : لن أصغ ولن أصدع

المنشدون : بل عليك أن تفعل

السلطانة : لم يحدث فى احتفال سابق ما يحدث الآن ، كل الاحتفالات قبله كانت منضبطة .

الوزير : ستتدارك كل شىء مولاتى السلطانة ليعود للقائنا بهجته والرعية فرحتها .

القائد : أعدك مولاتى أن أضع حدًّا لهذا التسيب وذلك العبث الذى طال وأصبح لا يهدد لقاءنا فحسب بل نظامنا كله .

القاضى : باسم القانون ، باسم الرعية ، باسم كل حضور هذا اللقاء أمنحك قائد الجند كل الصلاحيات التى تمكنك من القضاء على هذا التمرد ووأده فى مهده تمكينًا لنا من أن يتم اللقاء على أكمل وجه وأحسن صورة .

السلطان : سلطانى المؤقت أناشدك أن تلتزم بدورك مجاملة منك لكل هؤلاء الرعايا .

الشاطر : الزم مكانك ولا تقترب منى يا سلطان هؤلاء الرعايا حتى لا أطعنك بخنجرك .

سين : اطعنه وضع حدًّا لهذه اللعبة .

القائد : الأمر كذلك إذا ، هى المؤامرة . . الآن اتضحت لى بكل أبعادها وظهرت أهدافها ، أعترف أنها مؤامرة محبوكة تمامًا أعد لها بعناية فائقة ودبر لها تدبيرًا مدروسًا .

الوزير : أعرف أن التسامح مع هؤلاء قد يسىء إلى نظامنا المستقر ولكن علينا قبل أن نلجأ إلى القوة أن نستنفذ كل الطرق القانونية .

المنشدون : عاش نظامنا المستقر .

القاضى : بالفعل هناك سيدى الوزير من المواد القانونية ما يمكن الاسترشاد بها فى مثل حالتنا تلك ،

السلطانة : احذر أيها الرجل المناقش واحترس منه فسلوكه ينبىءُ أنه مجنون أو عضو فى تنظيم إرهابى فتصرف قائد الجند تصرف .

الشاطر : اطمئنى سلطانة هذه الرعايا فلن أفعلها ، أنا ما نطقت بها إلا لأعرف هل يرددها الرعايا خلفى أم لا . . أيضًا اعلمى أننى حريص أن يظل لك الزوج ولولدك الأب .

الوزير : أرأيتم كيف كان تقديرى فى محله عندما طلبت من قاضى القضاة أن يجد لنا المخرج القانونى

فمحال أن تجدى مولاتى السلطانة بين الرعايا من يفكر فى اغتيال السلطان حتى إن كان هذا هو السلطان المؤقت .

القاضى : فكر بهدوء سلطاننا المؤقت ، أنت معى أنه لم يرد نص قانونى يبيح للسلطان المؤقت أن يطعن نفسه بيده .

الشاطر : أيضًا لم يرد فى ذات القانون ما يمنعه من فعل هذا .

سين/ الحبيبة : أيضًا لم يرد فى ذات القانون ما يمنعه من فعل هذا .

ميم : تعقل يا شاطر ، لا تفعلها

صاد : احرص على حياتك من أجل الحبيبة ومن أجل حلمك بالبيت والزوجة والأولاد فقد يصبح أولادكما أبناء السلطان والسلطانة .

الحبيبة : منذ البداية أكد لى حبيبى أن هذا اللقاء هو المصيدة المعدة لاصطياده ، هو قدره ولا فكاك منه ، وهو بالنسبة لى صاعقة تحرق كل أحلامى وآمالى **(تتقدم الحبيبة نحو المنصة)** .

الوزير : عودى إلى مكانك بنيتى ، أنا لا يرضينى أن

تعرضى نفسك لمتاعب أنت فى غنى عنها .

القاضى : يا فتاتى الطيبة اسألى السلطان المؤقت وهو الضليع فى القانون كيف غاب عنه أن النقاش يجب أن يتم أولاً ثم القتل ثانيًا .

الشاطر : إذن هو القتل المبيت ، لهذا فسيان عندى أجاء أولاً أم ثانيًا ، ولكن هناك فارق ما بالنسبة لكم

القاضى : لكننى لم أحدد من هو المقتول ، أهو الرجل المناقش ، أم السلطان المؤقت .

الشاطر : لأنكم واثقون أن الفوز يكون دائمًا من نصيب سلطانكم .

المنشدون : اقتلوا الخائن

سين والحبيبة : لأنكم واثقون أن الفوز يكون دائمًا من نصيب سلطانكم .

الشاطر : وأبدًا تجدون الأسانيد التى تؤكد فوزه وانتصاره **(تطغى صوت الموسيقى على صوت الحبيبة وسين) (يتقدم قائد الجند نحو الشاطر محذرًا ثم يصفعه)** .

الحبيبة : ومتى قال قانونكم الزائف يا قاضى القضاة أن من حق قائد الجند أن يصفع السلطان المؤقت ،

دلنى على النص إن وجد

القاضى : كيف نسيت فتاتى الطيبة أننى باسمكم جميعًا وباسم القانون منحناه حق القضاء على الخونة بالوسيلة التى يراها هو مناسبة .

الحبيبة : والسلطان المؤقت خائن ؟

القائد : اقبضوا على هذه المرأة اقبضوا عليها .

المشهد (٥)

يتقدم جندى ليقبض عليها

القائد : قيد حركتها ، . . . حول قبضتك خصلات شعرها ، اسحبها خلفك وعد بها إلى مكانها . . الحكماء قالوا منذ القدم مستعظم النار من مستصغر الشرر ، وأنا من واجبى أن أمنع اندلاع الحريق .

الوزير : عودى إلى مكانك فأنا لا أود أن يقودك حارس إليه بهذه الطريقة ، فكم أود أن تشاركى الجميع فرحتهم وتستمتعى معهم بالطعام الوفير والشراب والرقص والغناء ليترك هذا اللقاء فى مخيلتك ذكريات جميلة تسعدك كلما رجعت إليها متذكرة .

القاضى : باسم القانون والرعية أناشدك فتاتى النبيلة المرشحة أن تكون هى سلطانتناالدائمة إن تغلب سلطاننا المؤقت على الرجل المناقش ، أناشدك أن تستجيبى لنداء سيدى الوزير ، وهأنذا بدورى أناشدك أن تعودى إلى مكانك

وأتوسل إليك أن تطلبى من سلطاننا أن يخضع لصوت القانون ويمتثل له كما امتثل من قبل سلطاننا المسمى الآن بالرجل المناقش ، فلقد رأيناه جميعًا وهو يترك مقعده السلطانى ويجلس طائعًا على المقعد العادى .

المشهد (٦)

(من بين الصفوف يخرج عجوز
يتقدم نحو المنصة بخطى بطيئة)

القائد : لعلك أيها العجوز الحكيم قادم لتضع حدًا لهذا التسيب ولتقنع سلطاننا المؤقت أن يستجيب لرجائنا .

الشاطر : أراه قريب الشبه بصديق جدى

الوزير : أى جد وأى صديق أيها السلطان المؤقت

الشاطر : لو لم أكن قد حضرت وفاة كل منهما لقلت أن هذا العجوز الطيب هو نفسه صديق جدى الذى حاول أن يهمس لى بالسر كاملاً .

الوزير : أى سر ؟

الشاطر : سر وصول سلطانكم هذا إلى المقعد السلطانى ، كان بالإمكان أن أعرف منه كل الأسرار ولكن الموت سبقنى .

القاضى : اصمت .

الشاطر : أكد لى صديق جدى أن جد سلطاننا هذا لم يكن من أفراد الرعية كما يشاع لكنه كان من المقربين

اللصقاء لآخر سلطان من الأسرة السابقة كان من رجال الحاشية أو قائد الجند .

السلطان : أغلقوا فمه إنه يعتدى على حرمة الأموات وقدسية الموت .

الشاطر : والأغرب من هذا أنه لم يناقش آخر سلاطين الأسرة السابقة كما يشاع .

سين : إذن لم يكن هناك فوز وانتصار لأنه لم يكن هناك نقاش قل يا صديقى ما حدث ، قل تكلم ، عليك أن تذكر لنا كل ما عرفته .

الحبيبة : اكشف لنا كيف أصبح السلطان سلطانًا

الشاطر : ذكر لى صديق جدى أن البعض يقول أن آخر سلطان من سلاطين الأسرة السابقة دست له زوجه السلطانة سمًا فى شرابه فتزوجها الجد الأول للسلطان الحالى فأصبح سلطانًا وانحصرت السلطنة فى ذريته الأبناء والأحفاد .

السلطان : كاذب ، مدعى ، يستغل فرصة جلوسه على الكرسى السلطانى ليروج الإشاعات ويخوض فى أعراض الجدود والجدات ، أقسم إننى إن كنت أملك الآن من أمرى شيئًا لأنزلت به عقابًا

صارمًا يساوى تعرضه وتجنيه على الأجداد والجدات .

القاضى : أيها السلطان المؤقت ، اعلم أن كل الوثائق والمستندات تثبت أن جد سلطاننا هذا قد تغلب فى النقاش على آخر سلطان من الأسرة السابقة وانتصر عليه بحضور الرعية ، الكل يعرف هذا جيدًا ولا مجال للتشكيك .

القائد : ومن يقل بغير هذا فجزاؤه الصلب والبتر من خلاف ثم قعوده فوق الخازوق .

الوزير : يا رعايا هذه الديار ، يا رعايا سلطاننا المفدى ، كلكم تعرفون أن سلطانكم هذا قد ورث الأمر عن أبيه السلطان الذى ورثه بدوره عن أبيه السلطان أليس كذلك ؟

المنشدون : بلى

الوزير : وجد سلطانكم هذا ورث الأمر عن أبيه ، وأبى جده عن أبيه ، كلهم كما تعرفون كانوا سلاطينًا عظامًا ، أليس كذلك ؟

المنشدون : بلى

الوزير : وكلهم ماتوا وهم راقدون فوق أسرتهم بمرض

الشيخوخة وأعراضها هكذا قالت كل شهادات الوفاة المحفوظة بالأرشيف السلطانى وكل التقارير الطبية التى حررها كبار الأطباء أليس كذلك ؟

المنشدون : بلى

الوزير : وكلهم دفنوا فى المقبرة السلطانية المشيدة من الرخام الأبيض وكلكم تعرفون مكانها وتذهبون إليها فى مناسباتنا القومية وأعيادنا الوطنية والدينية لتضعوا عليهاالزهور والورود ، أليس كذلك ؟

المنشدون : بلى

الوزير : وكلكم تعرفون أن رؤساء الممالك المجاورة وكل الزعماء والعظماء من أرجاء العالم عندما يأتون بلادنا يكون على رأس برنامج الزيارة توجههم إلى المقبرة السلطانية لوضع أكاليل الزهور والترحم عليهم أليس كذلك ؟

المنشدون : بلى

القائد : فكيف يأتى هذا السلطان المؤقت فيدعى مثل هذا الادعاء الكاذب ، وكيف يسمح لنفسه أن

يلطخ رموزنا ، ويعتدى على مقدساتنا ، أيحسب أننا سنتهاون ولا نثور من أجل كرامتنا وكرامتهم ، يا رعايا ديار سلطاننا المفدى كيف تقبلون أن يقال على جد سلطانكم كل هذا الكلام وتصمتون على هذا الافتراء ، إن كنتم لا تقبلون فحددوا أنتم بأنفسكم ما ترون أن ننزله به من عقاب .

القاضى : سيدى القائد : هناك النص القانونى الذى يعالج مثل هذا الأمر المطلوب فقط تطبيقه ، فقد حدد العقوبات الواجب توقيعها على من يتعرض لذات السلطان أو يعيب فيها أو يسىء إليها أو يتجنى كذبًا عليه أو على أحد من أفراد أسرته الأحياء أو الأموات .

المشهد (٧)

العجوز : قدماى لا يساعداننى على الصعود إلى المنصة

(من بين الصفوف يخرج فتى وفتاة)

الاثنان : نرتقى بك الدرج ، نساعدك أيها الجد الطيب على بلوغ المكان الذى ترغبه من المنصة .

العجوز : خذانى مباشرة إلى هذه الزلعة الأثرية فلى معها حكاية أريد أن أقترب منها .

الوزير : ولماذا الزلعة تحديدًا أيها العجوز الطيب ، أعندك من الأسرار ما تريد أن تبوح لها به ، أم عاهدت نفسك أن تقف إلى جوارها وتضع كفك عليها .

القاضى : بالإمكان أن أصدر أمرًا بأن تجمعك معها صورة واحدة للذكرى وأنت على هذا الوضع .

العجوز : **(للفتى والفتاة)** لكما أن تنصرفا الآن ، جميلكما هذا لن أنساه ما تبقى من عمرى ، سيدى الوزير ، وأنت سيدى القاضى ، أما وقد تحقق لى حلمى وتمكنت من الصعود إلى المنصة واقتربت من زلعتكم الأثرية فأصبحت فى

متناول يدى فقد بقى على أن أنفذ ما أنتويه وعاهدت نفسى على الوفاء به .

القائد : أيها العجوز الأبله اخفض عكازك أخفضه .

القاضى : وحاذر أن يصيب زلعتنا الأثرية ، فلا توجد غير زلعة أثرية واحدة انتبهوا سيحطمها ، امنعوه من أن يفعل .

العجوز : **(يهوى بعكازه على الزلعة فتتحطم)** أيهاا لوزير ، أيها القاضى يا قائد الجند ، يا كل الحضور هنا ، تودون معرفة السبب سبب تحطيمى لزلعتكم ، لقد عاهدت نفسى إن نجوت وبلغت سن السبعين ولم يشر إلى سلطان أن أحطمها ، وهأنذا قد فعلت ووفيت بوعدى ولن أهرب من عقابكم .

الشاطر : تسلم لنا يمينك يا جدى العظيم ، منذ البداية وأنا أتوقع أن يكون لقاء هذا العام مختلفًا ، كنت على ثقة أنه سيفرز أحداثًا جسامًا .

القاضى : ولك أنت أيضًا يا ولدى الطيب المسالم كل السلامة ، فأنا إن كنت قد تمنيت أن أبلغ السبعين دون أن يشر إلى سلطان فما حلمت أن

أكون أحد شهود لقاء يرفض فيه البعض المشاركة فى طقوسه ، وقد رأيتك فما أسعدنى بهذا ، بلغت السبعين وشاهدت أول رافض لهذا العبث .

السلطان : سريعًا اجمعوا حطام الزلعة الأثرية ، ثم ضعوا هذا الحطام المقدس فى صندوق محكم ، أغلقوه جيدًا وحذار أن تفقد قطعة واحدة ، أسرعوا لتنفيذ الأمر فهى زلعتنا الأثرية .

القائد : المجنون ، اقبضوا عليه ، أحيطوا به قبل أن يهرب ويختفى بين الرعية .

القاضى : باسم قانون هذه الديار أبيح دم هذا العجوز الذى أفسد علينا حفلنا ، وحطم زلعتنا ، واعتدى على مقدساتنا ، وهزأ بها .

القائد : خذوه خارجًا وقبل أن يطيح السياف برأسه ويفصله عن جسده ليرفعه عاليًا فوق حربة طويلة انتقامًا لقانوننا ولقائنا ابحثوا عمن هم وراءه ، استنطقوه حتى ينطق ويبوح بأسمائهم فلولا انشغالى بهذه الأحداث الطارئة لكنت بنفسى على رأس المستجوبين له .

المشهد (٨)

(تنتهز الحبيبة الفرصة تنفلت من قبضة الحارس ، تعود إلى الصعود إلى المنصة تعود المرأة هى الأخرى ، يتقدم الفتى والفتاة لكنهما يظلان أسفلها)

العجوز : اسألوا السلطان لماذا يود أن يجمع بقايا الزلعة الأثرية ، ولماذا هو حريص كل هذا الحرص ألا تصل ليد فرد من أفراد الرعية ، ولماذا تقلقه الكلمةا لمحفورة بقاعها الداخلى وتسبب له كل هذا الذعر ، ولأنه لن يجيبكم فسأجيبكم أنا ، فالكلمة التى يخشاها هى التى ستكشف لكم عن السر الذى كدت أنت يا ولدى الطيب أن تعرفه من صديق جدك لولا أن أدركه الموت قبل أن يكشف لك عنه ، والآن تقدم خذ هذه القاعدة تحديدًا ، لا تتردد ، خذها إن أردت أن تكتشف السر ، فى هذه القطعة على صغرها نجاتك ونجاتنا معك . .

(يتسابق كل من الشاطر والقائد نحو الحطام ، يصل الشاطر إليه قبله ، يبحث عن القاعدة ، يقبض عليها حريصًا ألا يفقدها) .

العجوز : احرص عليها يا ولدى ، لا تمكنهم من أن يسلبوك إياها ، ففيها خلاصنا ، أنا أملك سائلاً له خاصية إزالة الطلاء الخارجى الملون للزلعة فتتضح لك عن الكلمة المحفورة وعندما تصل إليها اقرأها علينا ، اكشف لنا ولهم المستور ، فهذه الكلمة هى فرصتناالأخيرة للخلاص ، حافظ عليها يا ولدى ، لا تبددها .

القائد : أيها المخرف العجوز كف عن هذيانك هذا كف وإلا قطعت لك لسانك السليط ، كف فلن تجد فينا من يصدق تخريفك وادعاءاتك فلنا جميعًا عقول تعى ولن تقدر أن تغرر بنا أبدًا ، فمن يصدق أن بقاع هذه الزلعة حروف محفورة تشكل كلمة سر ، من يصدق هذيانك هذا إلا مخبول مثلك . . بل من يستطيع الولوج إلى هذا القاع الداخلى من خلال تلك الفوهة التى تسمح بمرور عصفور صغير ، فكيف بك

أنت ، كف وإلا مثلت بجسدك بعد سحلك ، أنت زعيمهم لا ريب ، أنت مترئس هذه الخلية التخريبية ، أنت قائد هؤلاء السفاحين والمخطط الأول لكل الأحداث الجارية الآن ، ولقد انكشف لى أمرك وسرك فى الوقت المناسب وبقى أن تنال منى جزاءك .

السلطان : انتزعوا هذه القطعة منه انتزعوها بأية طريقة ، فلقاؤنا لا يصلح بدون زلعتنا ، وعلينا أن نعيدها إلى نفس صورتها الأولى ، وسنعجز إن احتفظ الخائن بهذه القطعة ، فهى قاعدة الزلعة وبدونها لا يمكن بحال إصلاحها ، خلصوها فهى أعز تراث لنا ، وأغلى مقدس .

الوزير : اطمئن سيدى السلطان العظيم ، فأمهر الخبراء استدعى ، وبأكفأ المرممين استعين ليعيدوا كل جزء إلى مكانه الطبيعى فتعود لنا زلعتنا على نفس صورتها الأولى ، أعدك ألا تقدر عين أن تكتشف ما حدث لها مهما دققت وفحصت فعلينا أن نسلمها إلى الأبناء والأحفاد كما تسلمناها سليمة من الآباء والأجداد .

القائد : فلها دورها غير المنكور ولا يمكن بحال الاستغناء عنها ببديل ، ولن تصلح زلعة غيرها لأداء الغرض الذى من أجله صنعها الأجداد السلاطين ، هى أنشئت بغرض أن يتلقى جوفها قطع اللحم الممضوغة لهذا المنهزم بعد أن تلفظها أفواه الرعية .

العجوز : قل لهم الحقيقة أيها السلطان ، قل لهم لماذا تخشى أن تظل هذه القطعة فى حوزة الشاطر ، قل لهم أنك تخشى أن يفتضح أمرك وينكشف سرك الذى جاهدت كما جاهد آباؤك وأجدادك أن يظل سرًا مقصورًا عليك وعليهم .

الشاطر : إذن لم يكذب صديق جدى عندما أكد لى أن جد هذا السلطان لم يكن فردًا عادى من أفراد الرعية كما أشاع وأشاعوا .

المشهد (٩)

(يتقدم سين نحو المنصة ، يصعدها)

سين : أعرف أننى لا أنا ولا الشاطر ولا هذا الجد الطيب ولا الحبيبة ولا كل من تعاطف معنا سينجو من بطش هذا السلطان ورجاله ، أعرف أيضًا أنه سيأمر بتعذيبنا عذابًا لم يقع على أحد قبل القضاء علينا ، ثم ينكل بكل أسرنا ، لهذا لن يضر أن أبوح برأيى فى لقائكم هذا ، هو مجرد لعبة خلقتموها لتخدعونا بها وتشغلونا بها ، ومن لحظتى أعلن أننى لن أشارك فيها ، أنا أعرف أنه من المحال أن يصل فرد عادى إلى موقع السلطان ، والأمر من مبتداه حتى منتهاه أكذوبة لا أكثر ، إشاعة يروج لها كل سلطان يجلس فوق هذا الكرسى ليزرع فى نفوسنا أملًا كاذبًا أن بإمكان أينا أن يحل محله وهو أمل لن يتحقق أبدًا لأنه وهم وسراب ، شرك وفخ معد لنا بإحكام ليسقط فيه كل عام عشرات الضحايا

القاضى : والقانون ؟ كيف تتجاهله ، ألم ينص أن من حق الجميع الوصول إلى هذا الكرسى ؟ واللقاء السنوى ألم يمنحنا جميعًا فرصة تحقيق هذا الأمل ؟ بل إن بإمكان سلطاننا المؤقت الحالى أن يصبح هو السلطان الدائم فيأت بك وزيرًا أول له ، قل له كلمة ترفع بها معنوياته وهو مقبل على النقاش عسى أن ينالك من ورائها خيرًا .

الشاطر : أيها العجوز الطيب لأنك تعرف إننى لن أتراجع عن قرارى وأناقش السلطان فقل لى ماذا على أن أصنع ، انصحنى ووجهنى ، حدد لى طريقى وسكنى .

العجوز : إذن فلتعمل لتعرف الكلمة فتكشف لنا عن السر

سين : أعرف منك يا صديقى وأغادر هذا المكان لفورى .

الوزير : حذار أن تفعلها فتتعرض للمساءلة والعقاب إن لم يكن بأمر السلطان فبأمرالقانون ومواده .

سين : أأعدتم له لقبه ، ونسيتم أنكم أنتم الذين سميتوه الرجل المناقش .

القاضى : لم ننس ، ولكن نتيجة ما طرأ من أحداث غير متوقعة وفوضى أطلت برأسها فمن حقه قانونًا أن يجمع بين الصفتين ، السلطان والرجل المناقش ، وعليك أن تسأل سلطاننا المؤقت لأنه أدرى منك بكل ما تتضمنه مواد القانون .

سين : حتى إن جمع بين كل الصفات ففور أن ينطق صديقى بالكلمة أغادر أنا هذا المكان .

الفتى والفتاة : نصاحبك ننصرف معك ، نغادر مثلك هذا المكان غير عابئين بما يجد لنا .

المرأة : اقتلوهما واقتلوه معهما ثم ألحقوا بهم هذه الحبيبة فهى سبب البلاء هى الجرثومة التى نشرت هذا التمرد فى قلوب الرعية .

الشاطر : وهكذا لم يعد لقاء هذا العام هو قدرى أنا وحدى ، أصبح يشاركنى فيه غيرى وينتظرون مصيرى نفسه لأنهم يرفضون المشاركة فى طقوسه .

القائد : أنذركم فلن يفلت من عقابى من يشارك فى التمرد وسيكون عقابًا صارمًا يتحدث عنه الجميع لسنوات طوال .

العجوز : يا بنى ، خذ من يدى هذه الزجاجة ففيها السائل المنشود ضع منه نقطتين فوق الجزء الذى معك من الزلعة ثم اتركها لفترة من الزمن حتى يعمل السائل عمله فى الطلاء ، وعندما تتكامل الحروف وتتضح لك تمامًا اقرأها أولاً لنفسك ثم أسمعها للجميع ليسمعوا عجبًا .

السلطان : كلا كلا ، إياك أن تفعل وإلا قتلتك ، لن أسمح لك أن تفعل هذا وكفى عبثًا وتخريبًا .

سين : ولماذا لا يفعل ، سيفعل فالجزء المحطم من الزلعة بيده كما ترى ، والزجاجة التى تحوى السائل معه ، ونحن الأصدقاء من حوله نحميه حتى يفعل ما أشار عليه به العجوز الطيب .

الشاطر : اسألوا سلطانكم ما سبب ارتياعه ولماذا يخاف من معرفتى للكلمة أنا أسأله فاسألوه بدوركم ، اسألوه أكان جده الأول الذى أورثه هذا الكرسى فردًا عاديًا من أفراد الرعية ، إن كان كذلك فما سبب ذعره ؟

العجوز : لا تتردد يا ولدى ، نفذ ما قلته لك ، هى *فرصتنا الأخيرة للنجاة* .

الشاطر : على البركة أبدأ بنزع سدادة هذه الزجاجة

المنشدون : **(همهمات غير مفهومة)**

سين : احسب أنكم شغوفون بمعرفة ما تخفيه هذه القطعة المحطمة من أسرار .

المنشدون : **(همهمات غير مفهومة)**

الحبيبة : ان كنتم غير راغبين فى معرفة السر ألا ترغبون فى معرفة لماذا يخشاه السلطان ؟

المنشدون : **(همهمات غير مفهومة)**

الشاطر : انظروا أمام عيونكم سأضع النقطتين كما أشار على جدى الطيب ولنرقب معًا ما سوف يحدث لها .

السلطان : انتظر ، انتظر ، انتظر لا تفعلها أيها السلطان المؤقت

الشاطر : لماذا الانتظار وقد انتظرت من قبل طويلاً ، والآن على أن أضع حدًا لانتظارى هذا فلم يعد له ما يبرره ، وأنا الآن الذى أطالبك أن تنتظر وترقب معنا ماذا تفعل النقطتان بهذه القطعة المحطمة من زلعتك الأثرية .

السلطان : قل له أن ينتظر أيها الوزير ، عده أن نفكر فى

أمره وأن نجد له حلًّا

الوزير : أعدك أن أبحث فكرة استصدار مرسوم سلطانى بضمك لرجال الحاشية .

القاضى : وأنا أعدك إن ارتقيت إلى هذا المقام الرفيع أن أنصبك قاضيًا من قضاة محكمة يقتصر نظرها فى القضايا مخالفة قانون اللقاء .

القائد : فإن لم تقبل ما عرض عليك فلم يبق لك عندى إلا السيف .

الشاطر : أرفض كل عروضكم وأضع أمام الجميع النقطتين ، أما أنت أيتها الحبيبة فلتسامحينى إذ رفضت عروضهم ، أثق أنه لن يرضيك أبدًا أن أكون رجلًا فى حاشية السلطان ، ولا قاضيًا من قضاة محكمة ، فإن فعلتها فستخجلين أن تقصى على الأحفاد حكاية جدهم الذى ارتضى أن يعيش أكذوبة اللقاء حتى بعد أن عرف السر ، قد أكون برفضى هذا قد حرمتك البيت الذى حلمت به وفوت عليك فرصة الجلوس بشرفته والتمتع بماء النهر المتدفق أمام عينيك وسلبت منك حرية التريض بحديقته الخلفية ،

لكن من يضمن لى أننى إن قبلت عرضهم أن تظل زهور الحديقة على نفس نضارتها وأن تبعث نفس رائحتها ، من يضمن لى أن يبقى ماء النهر على نفس تدفقه وعذوبته ، بل من يضمن لى ألا تهجر الطيور أعشاشها التى تحتضنها أفرع الأشجار ، ومن يضمن لى ألا يتشبع الهواء برائحة الموت . . سامحينى أيتها الحبيبة فعزائى أننى سأكشف لك وللجميع عن سر ظل مختفيًا عنا وعن الأجداد وآن أوان معرفته ، ليتك بجوارى لترى الطلاء الخارجى وهو يتلاشى بفعل القطرتين والحروف وقد بدأت ملامحها فى التشكل .

الحبيبة : لا تعتذر أيها الحبيب فأنا لم أحس بلحظات من قبل أسعد من لحظاتى الآن ، عيناى ترى ماء النهر وهو يتدفق أمامى عذبًا رقراقًا ، أذناى تسمع شدو الطيور وتغريدها ، أنفى يشم رائحة الزهور والورود ، بل أنا الآن أتحرك فعلًا داخل بيتى الذى حلمت به ، حجراته لا تختلف أبدًا عن تلك الصورة التى رسمها لى خيالى ،

حديقته هى نفس الحديقة بأشجارها وخمائلها ودروبها ، يداى تلمس جدران الحجرات البللورية ، وعيناى تتأمل سقوفها اللجية أفرح بتقافز الأحفاد من حولى وأسعد بهم وهم يجذبوننى من ثيابى ويلحون على أن أحكى لهم حكاية جدهم الكبير الذى أبان للناس الحقيقة وكشف لهم عن هذا الوهم الذى عاشوا فيه ، أحكى لهم ما فعله من أجلنا جميعًا لا أتوقف عن الحكى أبدًا حتى إن ملأنى الحنين للانفراد بك لنتذكر معًا أيامًا سعيدة مديدة لا نهاية لها عشناها معًا لحظة بلحظة ، ورأينا فيها الأبناء وهم يكبرون من حولنا يومًا بيوم ، أذكرك بخلافنا الوحيد العابر الذى نشأ عندما فكر الأبناء فى الزواج فتمسكت أنا بأن يعيشوا معنا ووقفت أنت إلى جانبهم مؤكدًا لى أن من حقهم أن يحلموا ببيتهم كما حلمنا .

الشاطر : وقد تزداد سعادتنا بأحلامنا عندما تتضح لى باقى الحروف .

سين : صدق هذا الجد الطيب فى كلمة قالها ، فهاهو

صديقنا الشاطر يرى بالفعل حروفًا من هذه الكلمة ، فأن لك بمعرفة سر كهذا ؟

العجوز : عرفته من جدى الذى عمل طاهيًا بقصر السلطان وعرفه هو من جده ، أما كيف عرف جده فللأمر قصة طويلة أتحبون سماعها ؟

المنشدون : نسمعها

السلطان : ذكرهم أيها القاضى أن هذا مخالف تمامًا لقانون اللقاء ، المطلوب منهم أن يرددوا الكلام وراء السلطان المؤقت ، وليس من حقهم أن يسألوا

القائد : يا رعايا سلطاننا المفدى عليكم أن تحذروا هؤلاء السحرة ، وافهموا أن وجودهم بيننا الآن هو نذير شؤم سيحل بالديار كلها ، وفأل يسّىء سيصيبنا بالدمار ، وعلينا ألا نسمح لهم بالتواجد بيننا وإلا جرفنا الطوفان ، لا تستسلموا لأفكارهم وأكاذيبهم حتى لا تتساقط الصواعق على رؤوسكم حارقة لا تنصتوا لهم واهتفوا لسلطانكم الحبيب ليخلصكم من سحرهم الأسود .

المنشدون : **(أصوات مختلطة)** يعيش السلطان/ قل السر .

المشهد (١٠)

(من بين كل الأصوات المتداخلة
يتضح صوت الشاطر)

الشاطر : أبشروا جميعًا فقد اتضحت لى الكلمة كاملة ، كل الحروف أصبح بمقدورى أن أقرأها ، ما أغربه من اكتشاف وما أعجبها من كلمة ، من كان يصدق أن تكون معبرة كل هذا التعبير على قلة حروفها ، والأغرب أن تظل غائبة عنا طوال هذا الزمن وهى القريبة منا ، كيف لم يفكر أحدنا فيها من قبل ؟ ولماذا لم يغامر أينا بالكشف عنها وهى قريبة منا كل هذا القرب ؟ بل لماذا قبلنا أن نظل أسرى وهم زائف بينما الحقيقة ماثلة أمام عيوننا ؟ ما أغرب ما حدث لنا ، يا كل الناس انتبهوا وأصغوا لى جيدًا فبعد أن أقرأ الكلمة لنفسى كما أمرنى هذا الجد الطيب أقرأها عليكم .

السلطان : إلى بسيفى ، إلى به ، أمسك لسانك أيها الخائن ، لا تنطق بحرف وإلا قطعت لك

لسانك وسلبت عينيك وبترت ذراعيك وقدميك من خلاف وجدعت لك أنفك .

القاضى : أستأذنك سلطاننا المفدى وأنت أيها السلطان المؤقت أن أستدعى نصًا قانونيًا نسيه الناس بعدم الحاجة إلى استعماله ، أما الآن فمن الواجب أن نطبقه بأسرع ما يمكن لأننا نعيش نفس الظروف التى حددها النص ونمر بنفس الملابسات التى ذكرها فى حالة الضرورة القصوى والظروف الطارئة يعطينى هذا النص أنا قاضى قضاة هذا الديار أن أصدر مرسومًا قضائيًا واجب النفاذ الفورى بتأجيل اللقاء وهأنذا أصدره بتأجيل لقاءنا إلى الغد مع تقديم كل من تسبب فى التأجيل إلى محكمة عاجلة .

المشهد (١١)

(تتداخل الأصوات ، لا يثبت أحد مكانه ، الكل يتحرك بدون هدف ، تبدأ الأصوات فى الانحسار تدريجيًا ، ثم تتلاشى ، مع تلاشى الحركة والصوت . . بعد برهة تعود الأضواء ، الكل جامد بمكانه لا حركة ولا صوت . . لبرهة يظل الجميع على ثباتهم هذا . . يظهرالمخرج هو الوحيد الذى يتحرك ويتكلم ، يتجه نحو الجمهور ، يتأملهم يشير بما يفيد أنه سيبدأ الكلام)

المخرج : أيها الناس غدًا موعدكم مع لقائكم السنوى . المعتاد ، فإلى الغد . ومن الآن استعدوا ، لا تناموا ، فغدًا اللقاء .

(يخرج الجميع عن جمودهم ، يعود كل إلى حركته ، تتداخل الأصوات كما كانت ويبدأ الستار فى الانسدال التدريجى مصحوبًا بصوت

(المنادين والمنشدين)

المنادون : يا أهل البلد (دق على الطبول)

المنشدون : بلد بلد بلد

المنادون : الحاضر يبلغ الغائب (دق على الطبول)

المنشدون : غائب غائب غائب

المنادون : ومن سمع فليقل لمن لم يسمع (دق على الطبول)

المنشدون : سمع سمع سمع

المنادون : ومن رأى فليصف لمن لم ير (دق على الطبول)

المنشدون : ير ير ير

(يسدل الستار تمامًا)

الفهرس

صدر من هذه السلسلة

٢٧ - الناصر صلاح الدين .. والقدس .... حامد إبراهيم
٢٨ - الديدامونى .... قاسم مسعد عليوة
٢٩ - شخصيات نجيب محفوظ .... فؤاد حجاج
٣٠ - على جناح التبريزى وتابعه قُفَّه .... ألفريد فرج
٣١ - مجنون لوحده .... عرفة محمد
٣٢ - لقاء السلطان .... مصطفى الأسمر

نصوص مسرحية

* « نصوص مسرحية » سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة وتعنى بنشر الأعمال المسرحية الطويلة من الأجيال كافة (الرواد - كبار الكتاب - المواهب الجديدة) . كما تحاول المشاركة فى إحياء حركة النقد من خلال دراسات نقدية مصاحبة للأعمال المنشورة .

* وترحب « نصوص مسرحية » بنشر الأعمال فى هذا الإطار - وطبقا للوائح المالية والإدارية المعمول بها فى الهيئة - على أن يرسل النص من ثلاث نسخ (كمبيوتر أو آلة كاتبة أو بخط واضح مقروء) مصحوبا بالسيرة الذاتية للمؤلف والعنوان ورقم التليفون .

* * *

المراسلات :

الهيئة العامة لقصور الثقافة

١٦ أ ش أمين سامى - قصر العينى

الدور الحادى عشر - إدارة النشر

رقم بريدى : ١١٥٦١

● هذه السلسلة :

« نصوص مسرحية » محاولة أخيرة لإبراء ذمة بعض كتاب المسرح الذين سيظلون قابضين على الجمر ومستمرين في أداء رسالتهم حتى وإن لم تصعد نصوصهم فوق خشبة المسـرح .

● هذا العدد

نقدم فى هذا العدد مسرحية لكاتب بدأ حياته الأدبية كاتبًا للقصة القصيرة ثم تحول لكتابات الدراسات الأدبية والرواية ، وتعد هذه المسرحية عمله الأول فى مجال الكتابة المسرحية وإن كان قد تبعها بمجموعة مسرحيات أخرى مازالت قيد النشر . وفى هذه المسرحية يمتلك الكاتب قلمًا قادرًا على الكتابة بلغة عربية فصحى سليمة كما يمتلك القدرة على رسم الصورة الشاعرية التى تعبر عن الأحداث الدرامية وإثارة التشويق وصياغة حبكة درامية مبنية على الصراع بين سلطة القهر الاجتماعى والرغبة فى الديمقراطية .

الشركة الدولية للطباعة

الثمن : جنيهان